

الجدور التاريخية لظاهرة الرقيق عند الشعوب القديمة

وعرب الجزيرة قبل الإسلام (دراسة مقارنة)

الأستاذ المساعد الدكتور

علي كسار غدير الغزالي

جامعة كربلاء/ كلية التربية

المخلص:

تشمل هذه الدراسة "الجدور التاريخية لظاهرة الرقيق عند الشعوب القديمة وعرب الجزيرة قبل الإسلام، دراسة تاريخية". وذلك أن تلك الظاهرة تختلج الإنسان وتجعله يتحكم في أخيه الإنسان الآخر، وهي موجودة منذ القدم حيث مارسها أغلب الأمم القديمة للاستفادة من قدرات أشخاص وقعوا في الأسر نتيجة الحروب الدائرة بينهم، ولهذا فقد سخروا للقيام بأعمال تطلبت جهداً ومشقة.

"The Historical Roots of the Slaves Phenomena of the People of the Ancient Ages, and the Arabsof Peninsula before Islam.

A Historical Study"

Ass. Prof. Dr. Ali Kasar al-Ghazali

University of Kerbala - College of Education

This study involves "The Historical Roots of the Slaves Phenomena of the People of the Ancient Ages, and the Arabs of Peninsula before Islam. A Historical Study", This is because some people try to control some people of their own mankind. It was practiced by most of the ancient nations, where it was practiced against the captives of wars, and were forced to do very hard and tiring works.

المحور الأول: (ظاهرة الرقيق في اللغة والمصطلح):

الرقيق لغة:

وردت لفظة الرقيق في اللغة العربية، فالرق يعني (المملك والعبودية)^(١)، ورق أي صار في رق أو استرقه، فهو مرقوق، ومرق، ورقيق، وجمع كلمة الرقيق (أرقاء)^(٢)، ولفظة الرقيق هي من الألفاظ التي تطلق على الشخص الواحد، أو لمجموعة، فالعبد هو رقيق، والعبيد هم رقيق أيضاً.

والرقيق هو العبد المملوك مأخوذ من الرقة ضد الغلظة، لأن العبد يرق لسيدته ولا يغلظ عليه بحكم الملكية التي له عليه^(٣).

وفضلاً عما ذكر أعلاه، فإن الإنسان سواء أكان حراً أم عبداً، فإنه يذهب إلى استحقاق الله سبحانه وتعالى، والمعروف أنه هو العبد المملوك لله^(٤).

يستنتج مما ذكر من كل التعاريف أنها قد تناولت الرق بمعنى الخضوع والذلة والطاعة والاحترام لشخص آخر وهو السيد المالك للعبد.

الرقيق اصطلاحاً:

الرقيق اصطلاحاً يعني استرقاق الشخص وإدخاله في حالة الرق أي تملكه، وجعله عبداً لسبب من أسباب الاسترقاق تكون مختلفة حسب قوانين الديانات والأمم^(٥) وبالتالي فإن هذا الشخص يحرم من حريته ويكون ملكاً لغيره^(٦)، مما يجعله أشبه بالمتاع الخاص بسيدة^(٧)، وبالتالي الانتقاص من كرامته، ومن حق سيده أن يبيعه أو يؤجره لمن يشاء غيره^(٨).

وبمقتضى ذلك قانوناً، أو واقعاً فإن الفرد يباشر بالسيطرة على فرد آخر، أو تباشر جماعة بالسيطرة على جماعة أخرى، أو فرداً يسيطر على كل سلطات حق الملكية أو بعضها^(٩)، وبهذا يتم تجريد هذا الشخص تجريداً كاملاً من حريته المدنية، فلا يمكن له أن يعقد أو يتحمل أي التزام، وكذا تنزع عنه أهلية التملك، وتجعله هو نفسه مملوكاً لغيره من الأشخاص^(١٠).

وعلاوة على ذلك فإن الرق حسبما جاء في مصطلح الفقهاء عبارة عن عجز حكمي^(١١) حيث شرع في الأصل جزاء عن حالة الكفر^(١٢)، ولهذا فإن من بين قواعده إذا كان الشخص المسلم المولود من أبوين حرين، لا يمكن استرقاقه بأي حال من الأحوال، وجعل الاسترقاق على من كانوا حرباً على الإسلام والمسلمين وبشروط معينة ثابتة^(١٣).

مما تقدم ذكره نستنتج أن حالة الرق تعني سلب حقوق الفرد وكرامته وجعله تابعاً لسيده، وليس له حق التصرف به، وبالتالي فحقوق الرقيق مسلوقة أصلاً برغم اختلاف قوانين الرقيق بين الأمم والديانات، وأن الشخص المالك له حق التملك بأكثر من عبد واحد.

المحور الثاني: الأمم والشعوب القديمة التي مارست ظاهرة الرقيق:-

مما يلاحظ أن الرقيق فئة اجتماعية موجودة ومنتشرة في أنحاء العالم القديم كافة آنذاك، فكانت القوانين المحلية الدولية تعد الاتجار ببيع الرقيق والعبيد تجارة مشروعة، وتعهده ملك يمين لصاحبها، فكان حق الملكية حقاً مقدساً مصوناً.

ولقد كانت الأمم والشعوب القديمة ذات صلات وعلاقات مع عرب الجزيرة قبل الإسلام، وما حملته من مفهوم حول ظاهرة الرقيق، فبعد تطور حياة الإنسان، ومعيشته، وازدياد حاجاته وتشبعها، نظر لأخيه الإنسان الآخر نظره أخرى، متغيرة ومتبدلة، فأخذ يبحث عمن يخلصه من عناء العمل ومشقته، ولهذا نجد القوى قد ألزم الضعيف للاشتغال له، ومن هذا الوضع بدأ ينشأ الاسترقاق^(١٤)؛ ولهذا فقد عد هذا الاسترقاق بمثابة تقدم في نوع العلاقات الإنسانية والاجتماعية، وهي بمثابة بديل عن قتل الإنسان لأخيه الإنسان، أو أكله، كما كانت تفعل الشعوب السحيقة في القدم، ولهذا اكتفى بحالة الرق فقط^(١٥).

لقد عرف الرق بين البشر منذ أزمنة قديمة، فقد وجد عند المصريين القدماء، والصينيين، والهنود، واليونانيين، والرومان، والآشوريين، والبابليين، واليهود، والنصارى، وعرب الجزيرة قبل الإسلام^(١٦).

وقبل الحديث عن ظاهرة الرقيق عند تلك الشعوب القديمة، لا بد أن نعرف الأسباب الرئيسة لحدوث تلك الظاهرة وهي كالآتي:

أ- الحروب التي كانت تقع بين مجموعتين من البشر، فإذا انتصرت واحدة على الأخرى، استرقت نساءها وأطفالها نتيجة انهزامها.

ب- حالة الفقر التي كانت سائدة مما حمل الناس على بيع أولادهم رقيقاً في الأسواق.

ج- العجز عن تسديد الدين الذي يؤدي بالإنسان أحياناً أن يتحول إلى عبد رق^(١٧).

د- عملية الخطف والتلصص والقرصنة على الناس.

إن تلك الأسباب هي أسباب مباشرة ساعدت في توفير هؤلاء الرقيق^(١٨)، بينما أضاف أحد المؤرخين المحدثين مصدرين آخرين لتوفير هؤلاء الرقيق، أولهما أبناء الأرقاء وأولادهم وهؤلاء مثل آباءهم، وثانيهما شراء هؤلاء الرقيق من المناطق الخارجية^(١٩).

بعد هذا العرض لا بد من دراسة ظاهرة الرقيق عند تلك الأمم والشعوب القديمة كلاً على حده

وهي كالآتي:

أولاً: ظاهرة الرقيق في مصر القديمة:-

كانت ظاهرة الرقيق في مصر متشعبة، وبشكل كبير، فالمصريون القدماء قد استعملوا الرقيق بصورة واسعة، حيث عدوا كالألة التي تعمل لتلبية الاحتياجات، وتوفير سبل الراحة للآخرين، دون كلل أو ملل، وهؤلاء الأرقاء قسموا إلى أرقاء عمل وأرقاء زينة^(٢٠)، فأرقاء العمل كانت تلقى على كاهلهم مهمة القيام بالأعمال الشاقة، حيث شبهوا بالآلات التي تعمل في وقتنا الحاضر، أما أرقاء الزينة فكانوا أوفر حظاً من غيرهم، حيث كانت تزين بهم قصور الملوك والأمراء، ويعدون من مظاهر الأبهة والعظمة في بيوت المحاربين ومعايدهم^(٢١).

ولقد نشطت تجارة الرقيق لا سيما في عهد الإمبراطوريتين الوسطى والحديثة، حيث كان العبد من بين أهم السلع المستوردة، وقد أشار إلى ذلك نقش (حتشبسوت) على جدران معبد الدير البحري، حينما أخذ الأغنياء من المصريين يشترون هؤلاء العبيد ويلحقونهم بخدمتهم^(٢٢).
أما ما يخص أرقاء الدولة، فهم متمثلون بالأسرى، وهؤلاء يقومون بالأعمال الشاقة التي تتطلبها حاجات هذا البلد من شق طرق وبناء^(٢٣).

ومما يلاحظ أيضاً أن للرقيق دوراً واسعاً وكبيراً لدى قدماء المصريين، لا سيما في العمل والبناء، ونقل الحجارة من أجل بناء القصور والمعابد، والشواهد الحضارية ماثلة للعيان في هذا الجانب^(٢٤).
نستنتج من ذلك أن الرقيق لدى المصريين القدماء فئتان، فئة قد نالت نوعاً ما قسطاً من الراحة، وهؤلاء رقيق القصور، وفئة قد أرهقت في الأعمال المناطة بها، وهؤلاء رقيق بعض الأشخاص، وأرقاء الدولة أغلبهم من أسرى الحروب.

ثانياً: ظاهرة الرقيق في بلاد الرافدين (العراق القديم):

توسعت ظاهرة الاتجار بالرقيق في العراق القديم بصورة كبيرة، حيث كان التجار يعودون إلى بلادهم وقوافلهم محملة بالبضائع شتى، ومنهم العبيد الأرقاء والإماء^(٢٥)، وقد أشارت الدلائل التاريخية أن التجار في المدة ما قبل الأكدي كانوا يتعاملون بالأرقاء كجزء متمم لنشاطاتهم التجارية الأساسية، وخلال المدة العصر الأكدي بدأت تظهر مبيعات عبيد يحملون كنية بلادهم، حيث جاء تسجيل لعبد كوتي، وآخر آموري^(٢٦).

أما خلال مدة العصر البابلي، لا سيما في عصر حمورابي، فقد واجهت البلاد نقصاً بالأيدي العاملة، وأدى هذا الوضع إلى ازدياد حركة الاتجار بالعبيد من جهة، وإلى إصدار تشريع يمنع تصدير العبيد من أصل وطني إلى خارج البلاد من جهة أخرى^(٢٧).

وعلى العموم فإن رقيق العراق القديم قد انقسموا على ثلاثة أقسام وهم: رقيق المعبد، ورقيق القصر، ورق الملكية الخاصة^(٢٨)، أن الحروب التي دارت آنذاك مصدراً أساسياً للرقيق^(٢٩).

والملاحظ أن الرق أو العبد كان يوضع في عنقه لوح طيني صغير مكتوب فيه اسمه واسم مالكه أيضاً، وهو بمثابة قرص الهوية^(٣٠).

وبرغم تلك العبودية الكاملة للأسياد، فإن بعض الرقيق كانوا قادرين على الاشتغال بالأعمال التجارية، وكان لهم حق امتلاك أرقاء على حسابهم الخاص مع توفير نقود لهم، وكان هذا محصوراً عند الآشوريين والبابليين^(٣١).

وكان ثراء الإمبراطوريات الآشورية والبابلية معتمداً بالدرجة الأساس على وضع الرقيق، فكان الإنتاج واسعاً برغم عدم وجود الآلات، لأنه اعتمد كلياً على العمل اليدوي، ولا يمكن زيادة هذا الإنتاج إلا بزيادة أعداد هؤلاء العمال الرقيق^(٣٢).

وبرغم تلك الأعمال الشاقة التي مارسها رقيق بلاد الرافدين (العراق القديم)، فإنه كانت لهم بعض الحقوق والمزايا، فقد سمح للعبد أن يكون أسرته عن طريق الزواج، فكان زواج العبد بالأمه مألوفاً، فضلاً عن زواجه من الحرة، وهذا يحدث عن طريق شراء عروس له من قبل سيده^(٣٣).

ولقد كفلت حقوق هؤلاء الرقيق (شريعة حمورابي)، حيث جاء فيها: أن الأمه وأولادها من سيدها يحصلون على العتق والحرية بعد موت السيد دون قيد أو شرط^(٣٤)، بل حتى وصل الأمر بأن يتعهد أبناء الزوجة الأولى الحرة للسيد بعدم عبودية أبناء (الأمه)، وهذا قد أدى بالتالي إلى تخفيف الضغط على العبودية، وبالتالي ازدياد عدد الإماء اللواتي يتم عتقهن^(٣٥).

نستنتج مما ذكر أن شريعة حمورابي من خلال ما أكدته بعض بنودها الخاصة بالرقيق، لا سيما فيما يتعلق بعتقهم، قد خلصتهم من بعض مظاهر الذل والعبودية، أي بمعنى إنهاء العلاقة بالسيد، والحصول على حقوق الفرد الحر، وبالتالي فإن رقيق بلاد الرافدين (العراق القديم)، كانوا أحسن حظاً من أرقاء باقي الأقاليم والأمم الأخرى لاسيما المجاورة لهم، بل وحتى أوفر حظاً من الحضارات التي جاءت بعدهم.

ثالثاً: ظاهرة الرقيق في بلاد الهند القديمة: -

اعتمد الهنود القدماء على شريعة (مانوا)^(٣٦) في تعاملهم مع الرقيق؛ وهي أسوأ حالاً من الرقيق المصري، حيث برز نظام الطبقات، وهو يمارس أبشع صورة ضد طبقة الخدم والرقيق المسماة (سودار) وهؤلاء يعدون في أسفل الهرم، أما رأس هذا الهرم فهو متمثل بطبقة (البراهمة) وهؤلاء هم نخبة المجتمع الهندي وصفوته^(٣٧)، ومن حقهم استبعاد واسترقاق رجل (السودار)، ووضعه في خدمتهم، وكذا يتم تكليفهم بأعمال شاقة دون تباطيء، لأن هذه الطبقة حسب شريعتهم ما خلقت إلا لخدمة البراهمة^(٣٨).

ونتيجة تلك الفوارق الطبقيّة الهندية الواضحة حصل تصدع كبير، لا يمكن إزالته بسهولة، لأن إعداد طبقة (السودار) الكبيرة التي تفوق طبقة (البراهمة) الذين تمتعوا بامتيازات واضحة تفوق الوصف، وهؤلاء لم يكن لهم رادع لتصرفاتهم المنافية للجوانب الخلقيّة، وعلى هذا الأساس كانت طبقة (السودار) تعاقب بأشد العقوبات وأقصاها حينما ترتكب أبسط الأخطاء، وقد تصل تلك العقوبات أحياناً إلى سل اللسان، أو وضع الزيت المغلي في الفم أو الأذن، وأما في حالة سرقة أحد أفراد (السودار) لأحد أفراد البراهمة، فالعقوبة تكون قاسية جداً تصل أحياناً إلى الحرق والموت^(٣٩).

يتضح لنا من خلال ما ذكر أعلاه أن ظاهرة الرقيق في بلاد الهند القديمة هي مشابهة لظاهرة الرقيق عند المصريين القدماء، ففئة تنعمت بالحياة وتسلطت على رقاب الناس، وفئة أرهقت بالأعمال الشاقة، الكثيرة، وبالتالي العمل على خدمة طبقة (البراهمة)، بل أن العقوبات على طبقة الرقيق (السودار) كانت أشد مما كان عند المصريين القدماء التي وصلت أحياناً إلى الموت.

رابعاً: ظاهرة الرقيق في بلاد فارس القديمة: -

عرفت ظاهرة الرقيق في بلاد فارس بشكل واسع، فهناك أنواع من الرقيق عندهم، فمثلاً طبقة من الرقيق تقوم بأعمال شاقة جداً، وتلك الأعمال تحتاج إلى قوة بدنية وتحمل ومشقة، وهنالك طبقة أخرى من الرقيق تتخذ لأغراض الزينة والأبهة والتفاخر الدالة على ثروة أسيادها^(٤٠).

ونتيجة للحروب الطاحنة بين بلاد فارس وغيرها، فقد وقع لديهم العديد من الأسرى، وهؤلاء أسترَقوا، وعملوا في الأراضي الزراعية خدمة لأسيادهم ملاك تلك الأراضي، وقد تزايدت أعدادهم بمرور الزمن تبعاً لزيادة تلك الأراضي الزراعية^(٤١).

ومما يجب الإشارة إليه أن معابد بلاد فارس كانت فيها رقيق كثير، حيث عملوا في الخبائث المنكرة والمستقبحة التي قضت بها معتقداتهم وخرافاتهم الدينية القديمة آنذاك^(٤٢).

فضلاً عن ذلك فقد أصبحت حالة (الرقيق) قاسية جداً دون التمتع بأبسط مقومات الحياة، ولهذا فقد عمل واضعوا الشرائع الفارسية القديمة للتقليل من اجحاف تلك الطبقة، وتخفيف وطأة مظالمهم عليهم، وأكدوا على أن تكون عقوبة العبد في الذنب للمرة الأولى بعقاب مناسب غير مبالغ فيه شدة وصرامة، وإذا ما تكرر هذا العبد لارتكاب ذنب آخر، فستكون العقوبة أشد عليه، ولسيدة الحق في عقوبته بجميع أنواع العذاب، بل تصل تلك العقوبة أحياناً إلى موت هذا العبد^(٤٣).

ولقد مارس حكام الفرس القدماء سياسة التسلط على شعوبهم، والأقوام المجاورة لهم، فنظروا لرعيتهن وتلك الأقوام كأنهم عبيد مسخرين في أعمال هم يريدونها دون رحمة وشفقة، حيث كانت الطبقات الفقيرة في خدمة الملك ومساعديه وقادته كالعبيد، وتلك الطبقات أثقلت كاهلها الضرائب، فلم تستطع دفعها، ما دفعها للعبودية، وكانت الجزية التي جعلها الفرس على تلك الطبقة بمثابة رصاصة الرحمة التي انهدت كل الأمل بالحرية لتلك الطبقة المحرومة^(٤٤).

نستنتج مما تقدم أن حال الرقيق في بلاد فارس القديمة ليس بأفضل حال من باقي الشعوب والأمم الأخرى، بل شملت حالة الرق حتى الشعوب المجاورة لهم في حالة وقوعهم كأسرى حرب لديهم، فضلاً عن أن شرائعهم القديمة لم تعطى الحرية الكافية للرقيق، بل هم يأكدون على أن يكون للسيد ما يشاء من عقوبات على عبده أن تكرر خطؤه ثانية.

خامساً: ظاهرة الرقيق في بلاد اليونان: -

كثرت ظاهرة الرقيق في بلاد اليونان القديمة، حيث أصبحت أمراً شائعاً ومتعارفاً عليه في جميع البلاد، برغم كثرة الفلاسفة الذين تفتخر بهم بلاد اليونان، لم ينكر أحد منهم الاسترقاق، وعدوه مخالفاً للعدالة والآداب ومكارم الأخلاق^(٥٥).

ولكن مما زاد الأوضاع سوءاً أنه قد جاء تأييد ظاهرة الرقيق على لسان أرسطو^(٥٦)، وقد وقع أحد حكمائهم وهو أفلاطون نفسه في الرق^(٥٧).

وعلى هذا الأساس تم تقسيم الجنس البشري من قبل الفلاسفة اليونان على نوعين (حر) بالطبع و(رقيق) بالطبع^(٥٨)، وبناء على هذا التقسيم الملفت للنظر الذي جاء به فلاسفة اليونان وحكمائهم رسمت الصورة التي كانت عليها حال الرقيق، مدى معاونتهم وما قاسوه من قبل أسيادهم، وكثرة حروب اليونانيين القدماء التي خاضوها ضد الشعوب والممالك المجاورة كثر عدد أسراهم، وزاد عدد رقيقهم بصورة كبيرة جداً حتى غدت قوافل الرقيق تسير بأعداد كبيرة منهم، فكان القائد الذي يأسر عدداً كبيراً من اليونان يفتخر ويشعر بالزهو^(٥٩).

لقد تحملت طبقة الرقيق في بلاد اليونان الكثير من المآسي، حتى تمادى الأسياد مع رقيقهم، بحيث وصلت الحالة لقيام السيد بافتراش المرأة التي يشتريها بكل يسر وسهولة، ومتى ما يشاء، وبعد ازدهار تجارة الرقيق وبيعهم في المستعمرات اليونانية في آسيا الصغرى، صارت تلك المستعمرات سوقاً رائجاً لبيع الرقيق وشراهم^(٦٠).

ومما يجب الإشارة إليه بأن هنالك فرق شاسع بين الحر والعبد في المجتمع اليوناني القديم، وعلى حد وصف المؤرخ (بلوتارك) عندما شاهد في الحالة في مدينة اسبارطة قائلاً: (أن الحر فيها كان أكثر الأحرار حرية، وأن الرقيق فيها أكثر الأرقاء استرقاقاً)^(٦١).

والملاحظ أن عمل رقيق اليونان متمثل بالخدمة داخل المنازل، وبكل ما يوكل إليه من أعمال تناط به سواء بسيطة أم قاسية، وكذا فإن هنالك أرقاء تشتريهم الدولة من أجل أناطة حفظ المدينة

والحفاظ عليها بهم، وكذلك من أجل خفارتها، وهم بذلك يوفرون الأمن وتوطيده من أجل تثبيت دعائم الراحة داخل المجتمع اليوناني القديم^(٦٢).

يبدو أن هذا الرأي ضعيفاً، وغير دقيق، فالرقيق عندهم قد سخرُوا للقيام بالأعمال القاسية، والمعاناة الشديدة، فكيف تناط بهم مهمة حفظ المدينة وخفارتها، وتوفير الأمن، وهم كما وصفهم بعضهم إما حر بالطبع، أو رقيق بالطبع؟ فكل له درجته الخاصة به.

سادساً: ظاهرة الرقيق في بلاد الرومان:-

أيد الرومان القدامى ظاهرة الرقيق، كما وصفها أحد مشرعيهم نظاماً ضرورياً جداً^(٤٥)، ولهذا فقد اتخذ النخاسون الحروب الواسعة موسماً لتلك التجارة، فهؤلاء قد صحبوا الجيوش واشتروا الأسرى والمغلوبين من الصبيان والبنات والنساء بأقل الأثمان وأبخسها^(٤٦).

وبرغم قساوة الرومان المتبعة مع الشعوب المقهورة، لكن النظام الروماني القديم منع استبعاد الروماني لنظيره الروماني^(٤٧)، وعلى هذا الأساس فقد صب النظام الروماني القديم غضبه وحقده على سكان الأقاليم المسيطر عليها، كالشام ومصر وغيرها من الأقاليم الأخرى، حتى عدوهم رقيقاً للبيع والشراء مع الأرض^(٤٨).

ومما يجب الإشارة إليه أنه كان في روما سوق لبيع الرقيق في المزاد العلني، حيث يكون مرتفعاً نسبياً ليتسنى للمشتري مشاهدة بضاعة الرقيق وهم عراة ليس عليهم ما يستترهم، حتى أن باعة الرقيق قد استعملوا وجوهاً كثيرة من المكر والخداع لإخفاء عيوب الرقيق الجسمانية، وإخراجهم بمظهر مغاير لما هو عليه^(٤٩).

إن ذلك يوضح مدى المهانة والذل، التي وصلت إليها أطماع الإنسان لتحقير أخيه الإنسان الآخر وإهانته وسلب كرامته وحرية بشكل غير لائق.

ان القائد الروماني المنتصر كان ينصب له في روما قوس، حيث يمر من تحته وهو يتمطى حصانه، ومن ورائه الآلاف من الأسرى كعبيد، وهو يفتخر بكسب شهرته من خلال أسره لهذا العدد الكبير وهم يساقون وراءه^(٥٠).

ومما يجب ذكره أيضاً أن طبقة العبيد هذه كانت تمثل الطبقة الثالثة في المجتمع الروماني، حيث عملوا في البيوت والحقول، وهؤلاء محرومون من أبسط حقوقهم، ويستطيع مالکهم أن ينفذ فيهم حكم الإعدام أو التعذيب متى ما شاء^(٥١).

وبرغم تلك القساوة التي استعملها المجتمع الروماني مع عبيده، لكن بدأت هنالك أصوات تطالب بإنصافهم وتحسين أمورهم المعيشية، ولهذا صدرت مجموعة تشريعات لحمايتهم، فأصبح العبد من خلالها يتلقى بعض المعونات المادية من سيده خلال عمله ليجمع مبلغاً يدفعه لصاحبه ليتحرر من العبودية، أو من خلال العمل بموافقة سيده مقابل جعالة معينة ليحرر نفسه من عبوديته^(٥٢).

فضلاً عن ذلك فقد صدرت تشريعات خاصة بالعبيد تظهر للوجود، حيث شرع (كلوديوس) في القرن الأول الميلادي قانوناً لاغتياق العبيد المرضى والمعوقين الذين تركهم أسيادهم؛ أما في عهد (دومتيان) عام ٨٣م فقد صدر قرار بمنع الأسياد من خصي عبيدهم، وإذا فعل أحدهم ذلك فإن الفاعل يعاقب بمصادرة نصف ثروته؛ أما في عهد (هادريان) فقد منع الأسياد من بيع عبيدهم إلى مدربي المصارعة، وكذا منع إصدار حكم الإعدام بحق العبيد إلا بعد أخذ موافقة المدعي العام^(٥٣).

ومما يجب الإشارة إليه أنه في أواخر عصر الإمبراطورية الرومانية، فقد ضمت روما أجناساً مختلفة من العبيد الأرقاء، وأكثرهم كان من الآسيويين، واليونان، والسوريين، وغيرهم وهم أسرى الحروب التي نشبت مع الدولة البارتية (الفرثية)، وكذلك الجرمان، بحيث وصل عدد العبيد المقيمين في روما في ذلك الحين بما يتراوح بين خمس وثلث عدد السكان الإجمالي^(٥٤).

يتضح لنا مما ذكر أن طبقة الرقيق عند الرومان لم تنل حريتها الكافية، وتلك الطبقة كانت محرومة من أبسط أشياءها، لأن هؤلاء قد جلبوا من البلدان شتى كأسرى الحروب وغيرهم، عكس طبقة

الجنس الروماني التي نالت الحظوة والسيادة والسيطرة على طبقة الرقيق، فكان الرومان يعدون أنفسهم أسياداً على تلك الطبقة، ولكن رغم ذلك فقد تضمن المجتمع الروماني طبقة الرقيق العبيد من جنس الرومان أنفسهم، وهؤلاء قد سخروا لخدمة أسيادهم أما للعمل في بيوتهم أو مزارعهم أو صناعاتهم وبأجر بسيط لا يسد رمق معيشتهم.

سابعاً: ظاهرة الرقيق في نظر الديانتين اليهودية والمسيحية:-

أ- ظاهرة الرقيق في نظر الديانة اليهودية:-

إن مما يلاحظ على اليهود اهتمامهم بالأموال، في كل مكان وزمان، حيث يجمعونها بالوسائل بشتى، ولهذا فقد كان الرق معروفاً عندهم بشكل واسع، حيث عد من أسباب الغنى والجاء والثروة بالنسبة لهم^(٦٧).

ومما يجب الإشارة إليه أن الديانة اليهودية قد أكدت على نوعين من الاسترقاق، استرقاق بسبب خطأ أو دين، واسترقاق بسبب الحرب، وهي قد أباحَت الرق، فجعلت الأرقاء كالمحتاج والبهائم، ولقد ورد في كتابهم المقدس، لا سيما في الاصحاح العشرين من سفر التثنية قول جاء فيه: (حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح فإن إجابتك للصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك التسخير ويستعبد لك)^(٦٨).

ومن الملاحظ أن اليهود قد جعلوا أنفسهم (شعب الله المختار)، وأنه اختارهم هم وفضلهم على سائر البشر، أنهم عبيد الله، ولا يمكن أن يكونوا عبيداً لغيره، وقد اختارهم ليكونوا سادة الناس ويكون الناس عبيداً وخدماء لهم^(٦٩).

وعلى أساس تلك النظرة المتعالية فإن اليهودي في نظرهم (لا يسترق) وإذا ما تعرض للفقر، وعجز عن وفاء دينه، اضطر إلى بيع نفسه لدائنه، فإن كان الدائن يهودياً، فعليه أن يعامله معاملة الخادم وليس العبد، وأن يرفق به، ويتحرر منه حكماً بعد مرور ست سنوات من الخدمة، أما إذا كان الدائن غير يهودي فعلى أقربائه أو عشيرته أن يفتقدوه ويحرروه، لأنه لا يجوز أن يبقى عبداً لغير يهودي^(٧٠).

أما إذا كان الشخص غير يهودي، فالديانة اليهودية تميز استرقاقه سواء أكان في الحرب من خلال أسره، أم من خلال شرائه من الأسواق، وبهذا ستكون معاملته بعنف وشدة وقسوة، فلا يجوز تحريره أو فداؤه أو إعطاء حريته، فيبقى عبداً رقيقاً أبداً الدهر وطيلة مدة حياته^(٧١).

نستنتج مما ذكر أعلاه أن الديانة اليهودية، تنظر إلى اليهود على أنهم أسياد ولا يمكن استرقاقهم، بل فضلوا العنصر اليهودي على سائر البشر، فضلاً عن أنهم لم يراعوا الجانب الإنساني من غير العنصر اليهودي، وتلك الديانة قد أسكتت كل صوت ينادي بالحرية والكرامة الإنسانية، وكذا فإنها عملت على تقوية طوق الرق وجعلته ملازماً للاعناق إلى النهاية، إذن هي كسائر القوميات والأديان الأخرى في هذا الجانب.

ب- ظاهرة الرقيق في نظر الديانة المسيحية:-

من الملاحظ أن دعوات السيد المسيح (عليه السلام) تدعو للمساواة بين الناس كافة، ولكن تلك الدعوة عدت خروجاً عن اليهودية العنصرية البغيضة، التي تفضل وتستأثر اليهود بالسيادة بالحسن والعلو، وتعامل غيرهم بالعبودية والسوء والإزدراء، ولكن بعد الضغوط التي تعرضت لها المثالية المسيحية الصحيحة، اضطرت أن تتخلى عن مثالياتها، وتستسلم للواقع المؤلم المرير، وأن تصرح على لسان دعايتها، أن المساواة هي أن تكون بالروح فقط، وأن الجسد قد خلق لأموال الدنيا، وعلى هذا الجسد الخضوع لكل ذي سلطان، وعليه أن يتحمل ما يلاقه من ألم وعذاب^(٦٣).

إن تلك التطورات الهامة دفعت الكنيسة المسيحية أن تعترف بشرعية الرق، فاتبع البابوات من بعد هذا المبدأ، فساروا على نهجه وأباحوا الاسترقاق لأن الرق في نظرهم يعد كفارة عن ذنوب البشر، يؤديها هؤلاء الرقيق لما استحقوه من غضب السيد الأعظم، وزاد في ذلك القديس (أوغسطين)^(٦٤)، حينما عد الرق جزاءً عادلاً للخطايا التي اقترفتها هؤلاء الرقيق^(٦٥).

وبعد تلك الدعوات التي أطلقها البابوات بدأ موقف الكنيسة واضحاً من ظاهرة الرقيق، حيث دعوا هؤلاء الأرقاء لطاعة أسيادهم، تأكيداً لما جاء في رسالة (بولص الرسول) لأهالي مدينة (أفسس)،

حيث قال فيها: (أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة في بساطة قلوبكم كما للمسيح عالمان أن مهما عمل كل واحد من الخير فذلك ينال من الرب عبداً أو حراً)^(٦٦).

يتضح من خلال تلك الرسالة الواردة الذكر أعلاه، وباقي الرسائل الأخرى الموجهة إلى الأهالي، وكذلك تصريحات رجال الكنيسة، ما هو إلا ذو دلالة على أن حالة الرقيق بقيت على حالها، بحيث لم تأت الديانة المسيحية بأي جديد يحسن وضع هؤلاء الرقيق، بل حدث العكس من ذلك تماماً، حينما أكدت الكنائس المسيحية مراراً، بطوائفها وفروعها كافة على حالة الرق، حتى أنها تحاول منع هذا الرقيق أو الحد والتقليل منه.

المحور الثالث: ظاهرة الرقيق عند عرب الجزيرة قبل الإسلام:-

انتشرت ظاهرة الرقيق والعبودية في معظم مناطق الجزيرة العربية قبل الإسلام، بصورة واسعة النطاق، والملاحظ أن مصدر تلك الظاهرة في جزيرة العرب يعود لأسباب عدة منها:

أ- الحروب الطاحنة المستمرة، وما يرافقها من وقوع الأسرى الذين يصبحون أرقاء فيما بعد.

ب- التجارة وما يرافقها من بيع وشراء لهؤلاء الأرقاء.

ج- عجز الشخص عن تسديد ما عليه من ديون، فيتحول هذا الإنسان إلى عبد رق^(٧٢).

ومما يجب الإشارة إليه أن العرب كانوا يبيحون استرقاق العربي للعربي، فهم لم يحرّموا ذلك كما فعل الرومان من استبعاد الروماني للروماني^(٧٣)، كانت حالة الرقيق رديئة جداً، وكانوا يعيشون في أوضاع صعبة للغاية، ويعانون من سوء الحياة التي يحبوها بدلالة استجابتهم بسرعة للإسلام، لأنه قد حمل لهم دعوة الخلاص، فضلاً عن تخفيف أوضاعهم القاسية، وخير مثال على ذلك أنهم كانوا قرييين من شخصية الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وسلم)^(٧٤)، وفي يوم حصار الطائف قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): (أيما عبد خرج إلينا مسلماً فهو حر)، فخرج إليه سبعة من العبيد، فأعتقهم وكانوا يسمون عتقاء الله^(٧٥).

فضلاً عن ذلك فقد اعتقت هند بنت عبد المطلب عمّة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في يوم واحد ما يقارب من أربعين رقبة من العبيد الرقيق^(٧٦).

ولقد عمل أهل مكة بتجارة الرقيق، واستعملوا الرجال، بعد ضرب أجور يومية عليهم، وقد ضربت على الإماء منهم أجور ترفيه^(٧٧)، والملاحظ أن عدد هؤلاء الرقيق كثير جداً، فقد عرفت الطائف الرق والعبودية^(٧٨)، وعلاوة على ذلك فإن مدينة يثرب ضمت عدداً كبيراً من العبيد والرقيق^(٧٩).

أما فيما يخص بلاد اليمن فكانت نسبة الأرقاء والعبيد فيها أكثر من غيرها قياساً لباقي مناطق شبه الجزيرة العربية الأخرى^(٨٠).

يبدو أن كثرة عدد رقيق اليمن يرجع إلى أن رقيق شرق أفريقيا كان يؤتي به عن طريق بلاد اليمن وهي أقرب منطقة إلى شرق أفريقيا، حيث يقوم بذلك أكبر تجار الرقيق آنذاك.

وبالرغم من ذلك بقيت ظاهرة الرق والعبودية مرادفة، فلم يشكل المجتمع العربي الجاهلي في الجزيرة العربية قبل الإسلام أي نظام موحد وشامل لمجموع قطاعات الحياة الاجتماعية، بل ظلت تلك الظاهرة مرتبطة بالعمل التجاري ومتغلغلة في المجتمع، أكثر من ارتباطها بالأعمال الزراعية والعمرائية مثل السدود والخزانات وباقي المنشآت المختلفة آنذاك^(٨١).

ومما يجب ذكره أن ظاهرة الرق والعبودية لم تكن متأتية عن وجود طبقتي الأسياد والعبيد كما كان في روما وأثينا، وغيرها، ومع الأقرار بأن تلك الظاهرة كانت مرافقة وليست نظاماً اجتماعياً متكاملًا، لكننا نعتقد أن هؤلاء الرقيق والعبيد قد أدوا دوراً في ممارسة الزراعة، فإذا استثنينا اليمن التي استعملت العبيد في عملية الزراعة، فإن باقي حواضر الحجاز بالذات قد عرفت استعمال الرق والعبيد في الزراعة أيضاً، وهذا مما جعلنا نعتقد أن العرب قبل الإسلام، في الحجاز وباقي مناطق الجزيرة الأخرى، قد عرفوا الجدور الأولى لنشأة الأقطاع، وذلك يبدو واضحاً من خلال القطائع التي منحها الرسول (صلى الله عليه وسلم) للكثير من سكنة الحجاز وباقي مناطق الجزيرة لاسيما بعض رؤساء القبائل، لتؤكد لنا حقيقة مفادها أدراك العرب قبل الإسلام قيمة الأرض المقطعة^(٨٢).

ولا بد من الإشارة إلى أن تجار قريش ويثرب والطائف قد أطلعوا على حضارات الأمم المجاورة لهم، التي استعملت الرقيق والعبيد، مما جعلهم يدركون قيمة الاستفادة من عمل هؤلاء الرقيق، لاسيما أن بعضهم كان يمتلك الأراضي والاقطاعات، وربما تم تأجير هؤلاء العبيد للذين يمتلكون الأرض، بحكم وجود ضريبة عمل يومية عليهم، من قبل أسيادهم المالكين، أي أن الواقع جعلهم يستعملون هؤلاء العبيد في الزراعة، ومما يعزز هذا الافتراض هو أن العبيد عندهم أصناف ومنهم (القن) وهو العبد الذي يعمل في أرض سيده، حيث يباع معها، وهذا الحال كان مشابهاً لما كان يحدث عند الرومان القدماء^(٨٣).

فضلاً عن ذلك فإن عمل الرقيق في الزراعة كان وارداً، وخير دليل على ذلك أن (سلمان) قد عمل رقاً في رعاية النخيل، وقد اعتق بعد مكاتبه مالكة اليهودي على ثلاث مائة نخلة يبيعها سلمان له، فضلاً عن أربعين أوقية^(٨٤).

وعلاوة على ذلك فقد استعمل أكثر من صحابي الرقيق والعبيد في عملية إحياء الأراضي الزراعية^(٨٥).

نستنتج من خلال ما ذكر أعلاه أنه لا يستبعد من عرب ما قبل الإسلام الذين كانت لديهم أراضيهم الزراعية أنهم قد أدركوا قيمة عمل هؤلاء الأرقاء والعبيد، حينما استعملوهم، وذلك أن المدة بين استعمالهم زمن الخلفاء الراشدين، والمدة التي سبقتها قبل الإسلام هي ليست بمدة بعيدة.

وسنحاول هنا دراسة ظاهرة الرقيق لأهم منطقتين قد راجت فيهما تجارة الرقيق والعبيد، ألا وهما منطقتي مكة وبلاد اليمن:

أ- ظاهرة الرقيق في مكة وأنواعهم:

عاش في مكة إلى جانب قبيلة قريش وحلفائها مجموعة كبيرة من الرقيق، نتيجة حاجة أهل مكة لتلك الطبقة، وذلك لكثرة أعمالهم التجارية، واحتياجهم لمن يقوم بخدمتهم، والاشتغال بمشاريعهم التجارية، أو رعي الماشية، أو الزراعة في بساتين كان يملكها أهالي مكة في الطائف^(٨٦).

فضلاً عن ذلك كان من بين سادات مكة لا سيما قريش من يعمل بتجارة العبيد^(٨٧)، ولقد وصف بعضهم مبالغاً بكثرة عبيد مكة نفسه^(٨٨)، فهؤلاء العبيد كانوا يعيشون مع أسيادهم، ويسكنون معهم، باعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية^(٨٩).

ومما يجب الإشارة إليه أن تلك الطبقة من الرقيق كانت محرومة من امتيازاتها كافة، وقد أوكلت إليهم أعمال شاقة، فضلاً عن الاشتغال بالأعمال التي يأنف منها الأحرار الصرحاء^(٩٠)، ومن بين ما كان سائداً عند أهل مكة أنه إذا رقي أحد عبيدهم على ظهر الكعبة فهو يصبح حراً^(٩١). وعلى العموم فالرقيق في مكة كانوا على نوعين وهما: الرقيق الأسود، والرقيق الأبيض.

الرقيق الأسود:-

هؤلاء من أصول أفريقية، وهم سود البشرة، ويطلق عليهم الأحباش، نسبة إلى الحبشة أو (أثيوبيا)، حيث يتم شرائهم من قبل أثرياء مكة وساداتها، فقاموا بأعمال شتى، وكانوا كالأداة المسخرة التي تخدم سيدها، مقابل أكل بطنها، وفي أحيان أخرى قد يحملون السلاح للدفاع عن ساداتهم وقت الحرب والسلم^(٩٢).

ومما يجب الإشارة إليه أن العرب كانوا يتاجرون بالرقيق الأسود بين أسواق الرومان وبلاد فارس أيضاً، حيث يتبايعونهم في أسواقهم الداخلية والموسمية، فكان في تلك الأسواق العبيد السود (الزنج) المجلوبون من مناطق شتى، لاسيما مناطق السواحل الشرقية لأفريقيا، حيث يتم جمعهم في ميناء (عدو لي) ثم يقومون بـ (خصي) الرجال منهم، ثم يحملونهم في سفن إلى مناطق شبه الجزيرة العربية كافة، كاليمن، ومكة بالذات، وباقي مناطق شبه الجزيرة العربية الأخرى^(٩٣).

ويعد العبد الأسود أرخص ثمناً من العبد الأبيض، لأن كفايته محدودة، وقابليته للعمل معينة^(٩٤) فضلاً عن وفرته وكثرته في الأسواق.

ولقد كان الأغنياء من قريش لاسيما بني مخزوم يمتلكون عدداً كبيراً من هؤلاء العبيد، نظراً لسعة أعمالهم التجارية^(٩٥).

وعلاوة على ذلك فقد تزوج بعض سادات قريش من إماء حبشيات، فولدن لهم أولاداً، ومن هؤلاء نضلة بن هاشم، ونفيل بن عبد العزى، والخطاب بن نفيل، وصفوان ابن أمية، وعمير بن جدعان، وعثمان بن الحويرث^(٩٦).

يبدو أن الرقيق الأسود متوفر بكثرة في أسواق الجزيرة العربية، ولرخص ثمنه، كان الإقبال عليه واسعاً، بل حتى الإماء السود كن رخيصات الثمن أيضاً.

الرقيق الأبيض:

هؤلاء ذوو أصول فارسية، أو رومية أو قبطية مصرية، حيث وصلوا إلى مكة من خلال عملية أسرههم زمن الحروب، التي دارت بين الرومان والفرس، والتي جاء ذكرها في كتاب الله العزيز (القرآن الكريم)، حيث جاء في قوله تعالى: (الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ)^(٩٧).

ومما يجب الإشارة إليه أن أكثر الرقيق الأبيض كان يتم استيراده من أسواق العراق، وبلاد الشام، فهناك أشارات واضحة في التوراه لشراء عرب الجزيرة للعبيد من مناطق بلاد الشام^(٩٨).

والملاحظ أن هؤلاء الرقيق كانوا يباعون في أسواق النخاسة، فبعضهم يجلبه التجار من أوروبا، حيث يباع في أسواق الشرق، وهذا النوع على جانب كبير من الفهم والمعرفة، وبعضهم يعرف القراءة والكتابة، ولهذا فقد توكل إليهم الأعمال التي تحتاج لمهارة وذكاء، وحالهم أحسن من الرقيق الأسود، وأن بعضهم ذو علم ومعرفة، حيث يوضحون لساداتهم أمور دينهم، وأحوال بلادهم، وكذلك يجيدون الكلام عن أخبار الأمم الماضية وقصصهم^(٩٩).

وبرغم ذلك فإن أغلب الرقيق الأبيض لم تتروض ألسنتهم للنطق بالعربية، وكان من بينهم رجل نصراني ادعى أهل مكة أنه كان يلقي الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ويعلمه ما يقوله الناس عن أمر رسالته، وللقرآن إشارة واضحة في ذلك من خلال قوله تعالى: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يُقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)^(١٠٠).

ولقد امتلك سادات مكة وتجارها عدداً لا بأس به من الرقيق الأبيض سواء الرجال منهم أم النساء، فقد امتلك بنو مخزوم مجموعة من الجواري البيض ومن الجنس اليوناني، واللواتي يقمن على الخدمة والمنادمة، وكما امتلك العباس بن عبد المطلب جواري يونانيات أيضاً، فضلاً عن الإشارة إلى جواري من الجنس الفارسي^(١٠١).

ونتيجة لما تميز به الرقيق الأبيض من مميزات الفطنة والذكاء والصفات الأخرى، كان ثمنه أغلى من الرقيق الأسود، حيث أنهم يحسنون من الأعمال ما لم يحسنه الرقيق الأسود، ولهذا فقد اقتصر وجود الرقيق الأبيض، ومن كلا الجنسين على الأشخاص الميسورين من أهل مكة وساداتها، لاسيما سادات قریش^(١٠٢).

يتضح من خلال ما ذكر أعلاه أن الرقيق الأبيض لا يستطيع أي أحد شراءه إلا الميسورين لغلاء ثمنه، ولهذا ساد الاتجاه نحو الرقيق الأسود لرخصه ولتوفره في أسواق مكة كافة ولتحمله المشاق.

ب- ظاهرة الرقيق في بلاد اليمن:-

انتشرت ظاهرة الرقيق في بلاد اليمن بصورة واسعة، حيث قام (السبأيون) بشراء الرقيق من معظم مناطق بلاد الشام آنذاك، ولقد أشار أحد النصوص القديمة إلى تهديد من جانب (يهوه) اسم إله العبرانيين، متوعداً فيه صور وصيدون وبقاع فلسطين جميعاً، بأن لا يبيع بنينهم وبناتهم بأيدي يهودا (للسبئيين)، وهي أمة بعيدة، وذلك رداً على ما فعلوه، حين باعوا بني يهوذا وأورشليم لبني الياوانيين وهم اليونان^(١٠٣).

ومما يجب ذكره أن هؤلاء الرقيق هم من غير العرب، ولكن أحياناً يقع العربي أسيراً في الحرب، فلا يستطيع افتداء نفسه بالمال فيتحول إلى عبد^(١٠٤)، والملاحظ أن الأسير يصبح ملك أسرته، يستعمله في بيته، أو أي عمل يشاء، فليس له حق الاعتراض في ملك مالكه، وله الحق في أن يبيعه في الأسواق، وإذا أبى ذلك يقتله، ولا حق لأحد من منعه، لأنه ملك يمين وله حق التصرف بملكه كيفما يشاء^(١٠٥).

وخير دليل على ذلك ما قام به الملك اليميني (يوسف أساريثار) ٥١٠ - ٥٢٥ م من أسر الغلمان والجواري، الذين هم أقل من خمس عشرة سنة، عندما سيطر على منطقة نجران، وطرد الأحباش منها، وهؤلاء الأسرى قد تحولوا إلى عبيد أرقاء^(١٠٦).

فضلاً عن ذلك فإن المصدر الآخر لرقيق اليمن هو تحول عدد من الأحرار المعدومين والمفلسين الذين لا يستطيعون دفع ما عليهم من ديون مالية فيصبحوا أرقاء، أو تحول الفلاحين إلى رقيق، بعد فقدان موارد معيشتهم، أو تعرض قطاع الطرق للأحرار، من خلال السلب والأسر، مثلما تعرض (أيمبولس) وهو في طريقه إلى صنعاء قادماً من الانباط، فأسر وأصبح عبداً من سيد لآخر، حيث اطلع على حياة العبيد ومعاناتهم، فضلاً عن تعرفه للعلاقات الاجتماعية السائدة آنذاك^(١٠٧).

ولقد تحدثت العديد من النقوش اليمنية عن حالات بيع وشراء الرقيق، حيث عرف العبد بلفظة (عبد) أي عبد، وكذلك (عبدن) أي بمعنى العبد، وقد شملت تلك اللفظة الرقيق (الأسود والأبيض)، وقد استعملت تلك اللفظة في النقوش اللحيانية، وكذلك في اللغة العبرية والآرامية باسم (عبدو) والعربية الشمالية، علاوة على استعمال هذه اللفظة لتعبير عن العبودية المعنوية أيضاً، كتشبه عبودية الإنسان للآلهة، والملوك، والكبار والسادة والأشراف^(١٠٨).

وإضافة لما ذكر فقد جاءت لفظة (قين) بمعنى (عبد) في اللغة اليمنية القديمة، وكذلك (قينت) بمعنى (عبد)، ووردت هذه اللفظة نفسها في اللغات العربية الشمالية والصفوية^(١٠٩).

ولقد أشار أحد النقوش بلفظة (رب ملك) أي بمعنى ربيب الملك، أو عبد الملك، ومن المحتمل أن هؤلاء هم يشبهون عبيد الدولة، وهؤلاء هم ملك للملوك والحكام^(١١٠).

ومما يجب الإشارة إليه أن الرقيق في بلاد اليمن القديمة قد مارسوا الأعمال والحرف التي يستهجنها الأحرار كافة، كالحرف والأعمال والصنائع، والمهن الخدمية، وزراعة الخضر والبقوليات، التي كانت تعد من الأمور المحقرة^(١١١)، حيث يتولى مالك الرقيق بدفع ضريبة الرأس التي تقع على كل رق أو عبد^(١١٢).

ولقد برزت في اليمن ظاهرة رقيق الأرض والتي أطلق عليها لفظة (أمتي) وكذلك لفظة (أدومت) حينما أشارت لهم النقوش اليمنية القديمة، وهؤلاء يعدون جزءاً من الأرض، وإذا بيعت يباعون معها، فعندما قام الملك اليمني (كرب آل وتر) بشراء أراضي باسم الدولة كان عليها أناس هم (رقيق الأرض) وكذلك الحيوان والزرع^(١١٣).

فضلاً عن ذلك فقد استمرت ظاهرة امتلاك الرقيق في بلاد اليمن القديم حتى وصلت إلى العصر الإسلامي، وهناك أمثلة واضحة في هذا الجانب، فقد كان موالي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذين منهم (ثوبان) و(فضالة) من رقيق اليمن^(١١٤).

وقد امتلك (ذي الكلاع) أحد أمراء اليمن عدداً كبيراً من الرقيق وصل ما بين ٤ - ١٢ ألف من الرقيق^(١١٥)، وكان لـ(حمزة بن أبيجع الهمداني) حوالي أربعة آلاف من الرقيق العبيد، فاعتقهم كلهم، وذلك عندما هاجر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب إلى بلاد الشام^(١١٦)، وكان لبني طريف من مملكة كندة، رقيق وعبيد كثر، فضلاً عن امتلاك همدان لرقيق كثر أيضاً^(١١٧).

نستنتج من خلال ما ذكر أعلاه أن رقيق بلاد اليمن كانوا يشكلون أعداداً كبيرة، وأن معظم هؤلاء قد اشتغلوا بالأراضي الزراعية وذلك لوضع بلاد اليمن الزراعي بخلاف مكة، فضلاً عن اشتغال رقيق اليمن بالأعمال الأخرى الموكلة إليهم، يتضح لنا أيضاً أن معظم هؤلاء الرقيق كان يجلب من خارج بلاد اليمن القديم، ويتضح أن عدداً من رقيق اليمن هم بالأساس كانوا أحراراً، لكن لظروف معينة قد تحولوا إلى عبيد أرقاء.

ج- مقارنة بين رقيق الجزيرة العربية والشعوب الأخرى المجاورة:-

بالرغم من عدم توفر إحصائية تقريبية لعدد الرقيق في مجتمع الجزيرة العربية قبل الإسلام بصورة عامة، فإن تقصي أوضاعهم الاجتماعية، ودورهم الاقتصادي لا يسمحان باعتبارهم طبقة اجتماعية بالمعنى العملي، لها مكانة محددة في العملية الانتاجية أو أنهم كانوا يستعملون في النشاطات الاقتصادية على نطاق واسع^(١١٨).

ولقد بقي الرقيق في هذا الميدان قطاعاً هامشياً، وذلك يعود لسببين أساسيين أولهما طبيعة مصادر العبودية في المجتمع العربي، وثانيهما أيولوجية المجتمع السائد آنذاك وموقفه من العمل الانتاجي. والواضح من خلال مصادر العبودية الرئيسة في المجتمع العربي، أن تلك العبودية لم تكن ثمرة انقسام المجتمع إلى طبقتين، الرقيق والأسياد، وأن الرقيق هم الذين يقومون بإنتاج الحضارة وأعباء الإنتاج المادي، بل أن العبودية، والرق برزت بسبب استمرار الظواهر القبلية في قطاعات مهمة من المجتمع العربي كالقبائل البدوية، لاسيما الغزو، وقد أكد (تيزيني) أن العبودية لا في المجتمع القبلي الجاهلي، ولا في المجتمع الجديد الكبير بعد الإسلام، من أن تسمى العلاقات الانتاجية الاجتماعية بميسمها^(١١٩)، وقد ساعد على اكتساب العبودية في المجتمع العربي تلك الصفة الهامشية، وعامل آخر هو أيولوجية المجتمع السائدة، وموقفها من العمل الانتاجي، فلم يكن سادة المجتمع في المراكز الحضرية، وأثرياءه يحتقرون العمل الانتاجي أو اليدوي، وقد مارسوا التجارة، وامتهنوا الحرف والصناعات، حيث احتفظت المصادر التاريخية بأسماء لامعة بعضها عد من السادة والأشراف قد امتهنوا أنواع الحرف المختلفة، ومن هؤلاء السادة كذلك من فوض عبيده للاشتغال بالتجارة على وفق شروط يتفق عليها، حيث يقال للبعد المأذون بذلك المجيز، ويذكر أيضاً أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد أعطى عمه العباس عشرين غلاماً اتجروا بماله، وكان لتميم الدرامي خمسة غلمان يتاجرون بالخمر، فلما رآهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع تميم قال له: يعني غلمانك لا اعتقهم، فقال له تميم: قد اعتقهم يا رسول الله^(١٢٠).

ولقد ارتبطت تلك النظرة إلى المهن بطبيعة العلاقة بالعبد، فالعبد ينظر، إليه كأحدى مقتنيات المالك، تنطبق عليه حقوق التصرف في الملكية الخاصة كافة، من بيع وشراء، وهبة، وتسخير، وتصرف، واستحواذ على ناتج عمله، وحصته من الغنيمة^(١٢١).

ومما يجب الإشارة إليه أن هذا العبد أو الرق يبقى محتفظاً بحق الحياة، عكس وضع العبيد في الممالك الرومانية، واليونانية، والفارسية القديمة، ففي تلك الممالك كان ينظر إلى العبد من حيث هو شيء وكان يخضع لأنواع الاضطهاد شتى من قبل سيده، ومن أمثلة ذلك (القتل الجسدي)، ولكن الرقيق في مناطق الجزيرة العربية عامة، ومكة خاصة قبل الإسلام، قد تمتع فعلاً بحق أساسي، وهو (حق الحياة)، وهذا يعني أن حق تصرف السيد بالرقيق لم يتعد نطاق استعماله في الشؤون التجارية والحربية والزراعية والمنزلية^(١٢٢).

ولا يمكن إغفال حجم الرقيق المتزايد في بلاد العرب الجنوبية (اليمن)، فكان أكثر منه في منطقة الحجاز، فقد أشارت المصادر التاريخية أن (ذي الكلاع ملك حمير) عندما وفد على أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) كان معه ألف عبد، دون من كان معه من عشيرته، وعليه التاج، وما كان من البرود والحلل، ومما يستدل على كثرة العبيد أيضاً في اليمن، ما ورد من إشارات حولهم في كتب المصاحلة التي بعثها الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى سادة نجران واليمامة وحران وغيرها^(١٢٣).

ولعل كثرة رقيق اليمن يعود بالدرجة الأساس إلى تمركز الملكية بأنواعها المختلفة، فضلاً عن وجود الكيان السياسي الموحد، واستقرار المراتب الاجتماعية، والأعراف التي ترافقها، ولهذا اتسعت ملكية السادة الأثرياء للرقيق، على أن طبيعة العلاقة بين العبد والسيد، ودور العبد في الحياة الاقتصادية لم تختلف كثيراً عما كان سائداً في منطقة الحجاز.

ومما له دلالة هامة على طبيعة وضع الرقيق الجيد في المجتمع العربي، واختلافها عن طبيعة وضعهم في الممالك الأخرى المجاورة، أن تحريرهم كان أمراً ممكناً، فالحر ممكن أن يصبح عبداً كذلك يمكن للعبد أن يصبح حراً، في ظروف مختلفة كالغزو والمضاد والكرم، وتملك الأولاد الموهوبين من (أمات)، أو من

خلال طريق المكاتب، حيث أن تلك المكاتب تتيح للعبد فرصة أن يكتب عن نفسه بثمنه، فإذا سعى وأداه أعتق، ويمكن أن يكتب الرجل عبده على مال يؤديه إليه منجماً، فإذا أداه صار حراً، وسميت تلك بالمكاتب، لما يكتب للعبد من العتق^(١٢٤).

نستنتج من خلال ما ذكر أعلاه أن الرقيق في عموم مناطق الجزيرة العربية قد تمتع بنوع من الاستقلالية، والحرية، ويمكن أن يصبح العبد حراً إذا ما توفرت بعض الأمور، عكس ما تمتع به رقيق الشعوب المجاورة الأخرى من معاملة قاسية لهؤلاء العبيد التي قد تصل أحياناً لحد القتل والتعذيب، ويتضح لنا أن العبيد في بلاد الجزيرة قد مارسوا أنواعاً من الأعمال والحرف والصناعات والتجار وغيرها والتي قد لا ترهقهم جسدياً عكس الشعوب والأمم الأخرى التي كلفتهم بأنواع الأعمال القاسية جداً وفوق طاقتهم.

المحور الرابع: موقف الإسلام من ظاهرة الرقيق:-

عندما جاء فجر الإسلام في شبه الجزيرة العربية، كانت ظاهرة الرق منتشرة آنذاك في جميع أنحاء العالم، فلم يتمكن الإسلام في بداياته من إلغائه، كي لا تصطدم دعوته مع ما هو مألوف عند الناس كافة، وبرغم ذلك فإن الإسلام لم يبيح الرق، وعلى أي صورة من صورة التي كانت قبل الإسلام، ولكن تم حصره ضمن الحرب المشروعة ضد العدو الكافر الذي حارب الدعوة الإسلامية، والذي وقف في وجه الإسلام والمسلمين، فهؤلاء جزاؤهم أن يعاملوا بسلب شيء من حريتهم، حتى تظهر عليهم علامات الاستقامة والعودة إلى جادة الحق والصواب^(١٢٥).

ومما يجب الإشارة إليه أن مدلول ظاهرة الرق في الإسلام قد اختلفت عن مدلولها لدى الأمم الأخرى، لأن الإسلام لا يعده رقاً بل هو أسمى وأعلى من التصور، وأنه رفق ورحمة وتسامح وعدل، حيث أن كتاب الله سبحانه وتعالى (القرآن الكريم) قد حث المسلمين على حسن معاملة الرق والرقيق، وفك الرقاب، حيث جاء قوله تعالى: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُ رَقَبَةً (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ)^(١٢٦).

وجاء كذلك في قوله تعالى أيضاً: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (١٢٧).

لقد جعل الإسلام المؤمنين أخوة، حيث لا فضل لأحد على الآخر، ولا تفاضل فيما بينهم بالحسب والنسب، والفقر والغنى، وإنما يكون هذا التفاضل بما يتصف به كل منهم بصفات الإيمان والتقوى، وأن تعاليم الإسلام السمحاء قد فرضت على المسلمين مبدأ الإخاء والمساواة في الكثير من الأمور، فالمتتبع لوقفة المسلمين في صلاتهم سيجدهم بصفوف منتظمة، فالغني بجانب الفقير والوجيه بجانب الوجيه، والمتقف بجانب الجاهل، والجميع متجه لقبله واحدة، والجميع يردد الآيات القرآنية الواحدة، والجميع يركع ويسجد معاً، وهكذا الحال بالنسبة إلى حجاج بيت الله الحرام، وما يؤدونه من مناسك الحج، فالجميع سواسية كأسنان المشط، فهذا هو مبدأ الإخاء والمساواة، وعلى هذا الأساس عامل المسلمون الرقيق أحسن معاملة، حينما أصبحوا جميعاً بنعمة الإسلام إخواناً.

فضلاً عن ذلك فلنا في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسوة حسنة، حينما أكد على أن الناس سواسية، حيث جاء في قوله في خطبة الوداع: (أيها الناس، إنما المؤمنون أخوة، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى) (١٢٨).

وذكر (صلى الله عليه وسلم) قائلاً: (ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى).

وجاء أيضاً في قول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).

إن كل تلك الأحاديث تدل على المودة والرحمة بين الناس وعدم استرقاق الإنسان لأخيه الإنسان الآخر فالناس كلهم سواسية كأسنان المشط.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الرقيق هم إما أسرى الحروب الذين يتم استعبادهم أو العبيد الذين يتم شراؤهم بالمال في أسواق خاصة، ولهذا فإن الرقيق كان موجوداً بكثرة في المجتمع العربي أوائل الإسلام، وكان من الأنظمة الأساسية في حياة الشعوب المعاصرة للإسلام، وعرفاً اجتماعياً قائماً بحد ذاته، لا سبيل إلى إلغائه دفعة واحدة، ولهذا فإن التشريع الإسلامي قام بعملية تغيير في الحياة الاجتماعية التي كان يحياها العبيد الأرقاء، والتي أسهمت إلى حد بعيد في الحد منه، أو التقليل من أعداده في المجتمع الإسلامي^(١٢٩).

ولا بد من الإشارة إلى أن الشرع الإسلامي لا يبيح أن يسترق مسلم أصلاً، وحاول أن يلغي هذا النظام ويحول دون انتشاره بالوسائل شتى وفي هذا الشأن قال الفقهاء أن كل من أسلم من الأسرى عصم نفسه وماله، وقد رغب الرسول (صلى الله عليه وسلم) الناس في تحرير الرقيق من خلال أخبار أصحابه بالقول: (أن العتق من أجل العبادات وأقربها قبولاً عند الله وأنه كفارة لبعض الخطايا، منها الحنث في بعض الإيمان)^(١٣٠).

فضلاً عن ذلك فإن الإسلام قد عمل على تنظيم شؤون الرقيق، والأخذ بأيديهم في طريق الحرية، فسوى بين الرق ومولاه في الطعام والشراب واللباس، والتعليم والتهذيب، وسواهم بساداتهم في معظم الحقوق المدنية، عدا الرئاسة، وقد جعل الشارع من مصارف الزكاة عتق الرقاب، وكذلك يجوز أن يشتري الإمام بمال الصدقة الرقيق ويعتقهم^(١٣١).

وعلاوة على ذلك فقد روي عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قوله (أني لأستحي أن استعبد إنساناً يقول ربي الله).

وكذلك الحال في قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): (العبد إذا نصح سيده وأحسن عبادة ربه كان له أراه مرتين)^(١٣٢)، ونتيجة لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذا فإن الكثير منهم كان يتمنى أن يعيش رقيقاً ليكون له أجران.

ومن خلال ما ذكر أعلاه ولغيره من الاعتبارات، فقد أبقي الإسلام الرق في أصغر حد ممكن له، لأنه وسيلة من وسائل تبادل الأسرى، وفدائهم، إلا أن هذه الوسيلة لم ترد في القرآن الكريم مطلقاً كحكم من أحكام الأسرى، ولم ترد آية قرآنية تبيحه، أو تدعو إليه، وإنما شرع الإسلام العتق، وكذلك في الأحاديث النبوية الشريفة، لم نجد نصاً يوجب الرق، أو يفرضه، بل أنه رفع الرق عن الناس (١٣٣).

ولربما هنالك سؤال يجول في خاطر البعض هو: من أين جاءت أجازة ظاهرة استرقاق الأسرى؟ حينما جعله بعض الفقهاء حكماً من أحكامهم؟

وللإجابة عن هذا السؤال لا بد من الإشارة إلى أن ظاهرة الرق لم ييحبها الإسلام، ولم يجزها، بل لم نجد نصاً في القرآن الكريم يبيح تلك الظاهرة، والملاحظ أن أغلب النصوص القرآنية كانت تميل إلى منعه بدل إباحته، بل لم يثبت قطعاً أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد استرق حراً في معظم حياته، حتى أن معظم أفعال قد اتجهت لاستنكاره، حتى أنه (صلى الله عليه وسلم) قد حث المسلمين دائماً على العتق لما جرى عليهم من رق سابق، وأن صحابة الرسول (صلى الله عليه وسلم) المسلمين بعد وفاته، ونتيجة اشتداد المعارك بينهم وبين الروم والفرس، كان هنالك أسرى حرب، فأصبح هنالك استرقاق لهم، وهو نظام متبع في حروب تلك الأمم، وعلى أساس المعاملة بالمثل فقد أوجده وأقره هؤلاء الصحابة (رضي الله عنهم) (١٣٤).

ومما يجب الإشارة إليه أن الغرض من أجازة هذا الاسترقاق، لأنه كما قيل: من الضر أن يسترق أسرى المسلمين، ويطلق أسرى الأعداء الكفار، لهذا فقد اقتضت الحاجة، بل المصلحة العامة من أجل إباحة الرق من تلك الأمم، إلا من مشركي العرب الذين لا يجوز فيهم إلا الإسلام، أو القتل (١٣٥).

وفي شأن جواز استرقاق الأمم والشعوب الأخرى غير المسلمة، أجاز بعض فقهاء المسلمين استرقاق أهل الكتاب، وعبيدة الأوثان من العجم وغيرهم، ولم يجز الرق على المرتدين وعبيدة الأوثان من العرب، بل أجاز استرقاق النساء والصبيان، وبالنص الآتي: (إذا وقع الظهور على قوم من مشركي العرب، فقد تبين أنه لا يقبل من رجالهم إلا السيف أو الإسلام، فأما نساؤهم وصبيانهم فهم فيء لا

يجبرون على الإسلام، استناداً لقوله (صلى الله عليه وسلم): اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم) (١٣٦).

وبين أحد الفقهاء بالقول: (أن المراد بالاستحياء هو الاسترقاق، أما المراد بالشرخ فهم النساء والصبيان، وأشار بالقول: أن حالهم كحال المرتدين، والنساء والذراري من المرتدين، بعدما صاروا أهل حرب يسترقون، بخلاف الرجال، إلا أن هؤلاء يجبرون على الإسلام، لأن حكم الإسلام قد لزمهم، فأما عبدة الأوثان من العرب، فلم يسبق منهم الإقرار بالإسلام، وعلى هذا الأساس لا يجبر على الإسلام من استرق من ذراريهم) (١٣٧).

وفي الشأن ذاته أشار أحد الفقهاء بالقول: (ثم كل من يجوز استرقاقه من الرجال، يجوز أخذ الجزية منه، بعقد الذمة، كأهل الكتاب وعبدة الأوثان من العجم، ومن لا يجوز استرقاقه لا يجوز أخذ الجزية منه كالمتردين، وعبدة الأوثان من العرب) (١٣٨).

ولا بد من الإشارة إلى نقطة هامة هي أن من ينظر إلى العلاقات الدولية في بداية العصر الإسلامي، يجد أن الإسلام حكيماً، فقد كانت ظاهرة الاسترقاق عرفاً دولياً في الحروب، مثلما كان عرفاً اجتماعياً، كذلك فإن الدولة تحارب تأسر، ويؤسر منها، فإذا أطلق المسلمون أسرى الأعداء تبادوا في غيهم وطمعهم في المسلمين أكثر، ثم ينقلب هؤلاء الأسرى إلى دار حرب مرة أخرى، ثم يناصروا قومهم في حرب المسلمين، ثم يشكلوا خطراً على الدولة العربية الإسلامية، لا سيما إذا لم تنتهي الحرب فيما بينهم آنذاك (١٣٩).

نستنتج من خلال ذلك أن موقف الإسلام واضح من ظاهرة الرقيق فهو لا يحبذها أساساً، وأن معظم السور والآيات القرآنية لا تجبذ تلك الظاهرة، فضلاً عن أقوال الرسول (صلى الله عليه وسلم) الواضحة في شأن رفض تلك الظاهرة ولكن هنالك بعض الحالات والمواقف قد جوز فيها الإسلام ظاهرة الرقيق، لا سيما في حالة حرب المسلمين مع الشعوب والأمم الأخرى كالفرس والروم وغيرهم، ولكن على أن تراعى في ذلك الجوانب الإنسانية لهؤلاء الأسرى الأرقاء، وكذا أن الإسلام قد منع ظاهرة استرقاق

العربي لأخيه العربي الآخر، ويتضح أن تلك الظاهرة لم تلغ نهائياً في بداية تكوين الدولة الإسلامية، لأن الناس قد اعتادوا عليها لمدة طويلة، ولكن بمرور الوقت بدأت تتضاءل شيئاً فشيئاً.

الخاتمة:

بعد اكتمال بحثي بعونه تعالى توصلت إلى النتائج الآتية:

- ١- تطلق كلمة الرقيق إما على شخص واحد، أو مجموعة أشخاص، وهو بمعنى العبد المملوك لسيدة، أي ملكاً لغيره، وهو أشبه بالمتاع، ومن حق سيده بيعه أو تأجيله متى ما شاء.
- ٢- نمت ظاهرة الرقيق وانتشرت بصورة واسعة لأسباب عدة، سواء عند الشعوب غير العربية أم العربية، ومن بين تلك الأسباب، الحروب ونتائجها، أو حالة الفقر، أو العجز عند تسديد الديون، أو من خلال عملية الخطف والتلصص والقرصنة.
- ٣- مارست الأمم والشعوب الأخرى ظاهرة الرقيق على نطاق واسع، كالمصريين القدماء، والعراقيين القدماء، والهنود القدماء، والفرس، والرومان، واليونان، وعلى مستوى الديانتين المسيحية واليهودية أيضاً.
- ٤- استعملت الشعوب والأمم غير العربية الآنفة الذكر أعلاه وسائل وأساليباً قاسية جداً ضد الرقيق، بل وصل الحال إلى سلب كرامتهم وهذا ما وجدناه عند الهنود القدماء، والفرس، والرومان القدماء، وبلاد اليونان القديمة.
- ٥- انقسم الرقيق عند بعض الشعوب إلى قسمين، قسم تحمل أنواع العذاب والخدمة الشاقة في المزارع والبيوت وغيرها، وقسم كان يستعمل لأغراض الزينة والأبهة، فهؤلاء كانوا أوفر حظاً، وهذا ما وجدناه عند المصريين القدماء وبلاد فارس القديمة، وبلاد اليونان.
- ٦- مارس بعض أنواع الرقيق نوع من الحرية البسيطة والاشتغال بالتجارة، كرقيق العراق القديم، الذين كانت لهم بعض الحقوق والمزايا كالزواج وتكوين الأسرة وغيرها، وهذا ما أكدت عليه شريعة حمورابي.

٧- منعت بعض الشعوب القديمة من استرقاق واستبعاد جنسها نفسه، وهذا ما لاحظناه في الديانة اليهودية، وعند الرومان القدماء، بل أصدرت تشريعات خاصة بذلك، وفي الوقت نفسه، أباحوا استعمال غيرهم ومن غير جنسهم كأرقاء عندهم، من خلال المناطق التي سيطروا عليها كمصر والشام، وآسيا، واليونان وغيرهم، وهؤلاء هم أسرى الحروب.

٨- أن لبعض التشريعات القديمة ولل فلاسفة دوراً كبيراً في زيادة عدد أفراد الرقيق، وسلب حريتهم وكرامتهم، وهذا ما وجد في الديانة المسيحية التي أكدت على أن المساواة بالروح فقط، وأن الجسد خلق لأمر الدنيا والخضوع لكل ذي سلطان، وهذا الحال قد وجد عند فلاسفة اليونان القدماء أيضاً.

٩- انتشرت ظاهرة الرقيق عند عرب الجزيرة بصورة واسعة، فكان العربي يبيع استرقاق العربي، وهؤلاء كانوا منتشرين في مكة والطائف ويثرب، واليمن، التي كانت قرية من أفريقيا والرقيق قد مارسوا الاشتغال بالتجارة، والزراعة في أراضي أسياهم، والبيوت.

١٠- هنالك نوعين من الرقيق المنتشر في الجزيرة العربية، وهما الرقيق الأسود، والأبيض، فالرقيق الأسود مارسوا شتى الأعمال الموكلين بها مقابل سد جوعهم، فضلاً عن دفاعهم عن ساداتهم، وهذا النوع من الرقيق قد جلب من مناطق شتى وبأسعار رخيصة جداً، بينما الرقيق الأبيض كان غالي الثمن، وأكثرهم ذي أصول فارسية أو رومية، أو قبطية، وهؤلاء كانوا على جانب كبير من الفهم والذكاء والعلم، فكانوا أكثر حرية.

١١- مارس الرقيق في الجزيرة العربية أعمالاً كان يستهجنها ويؤنفها بعض السادات كالحرف والأعمال والصنائع والمهن الخدمية، وزراعة الخضر والبقوليات، حيث تعد في نظر السادة من الأمور المختقرة، وهذا ما وجدناه في بلاد اليمن بصورة واسعة.

١٢- تمتع رقيق الجزيرة العربية بنوع من الحرية، وممارسة التجارة، عكس الشعوب الأخرى المجاورة التي اضطهدت عبيدها بشتى الوسائل، ولكن رقيق الجزيرة ممكن أن يصبحوا أحراراً إذا توفرت لهم بعض الظروف المناسبة التي تساعد على عتقهم.

١٣- لم يبلغ الإسلام في بداياته ظاهرة الرقيق، كي لا تصطدم مع ما كان مألوفاً عند الناس، ولكنه لم يبحه بأية صورة كانت، وهذا واضح من خلال السور والآيات القرآنية، التي تؤكد على حرية الإنسان وكرامته وكذلك من خلال أقوال الرسول (صلى الله عليه وسلم) التي تؤكد على الغرض ذاته.

١٤- أجاز الإسلام ظاهرة الرقيق لبعض الأمم والشعوب والأقوام التي تدخل في حرب مع المسلمين، كوسيلة لتبادل الأسرى، كالفرس والروم، وغيرهم، ولكن أوصى بضرورة الفرق بهم من خلال منح حقوقهم، وفي الوقت نفسه لم يجز بعض الفقهاء استرقاق العربي المسلم للعربي المرتد، أو من عبدة الأوثان، فإما إسلامهم أو قتلهم، في حين أجاز بعضهم الآخر استرقاق النساء والصبيان منهم.

١٥- وضع الإسلام عدداً من الضوابط أمام سادة الرقيق، التي تخفف من رقهم، والتي تساعد فيما بعد لتحريرهم من حالة الرق، لأن الأساس في الإسلام هو الحرية، بينما العبودية تكون لله فقط، وحالة الرق هي غير طبيعية، ولهذا كان الأساس في ذلك الفداء، أما انتشار الرقيق في المجتمع الإسلامي جاء عن طريق حروب التحرير الإسلامية لاعتماد مبدأ المعاملة بالمثل.

هوامش البحث

١- الجوهري، إسماعيل بن محمد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧، ج ٤/ ص ١٤٨٣؛ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، بيروت، د/ت، مج ١/ ص ١٢٠٩؛ الراغب الأصبهاني الحسين بن محمد بن صالح، المفردات في غريب القرآن، إعداد محمد أحمد خلف، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٢٩١.

٢- الفيروز أبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد، القاموس المحيط، بيروت، دار الفكر ١٩٨٣م، ج ٣/ ص ٣؛ الزبيدي، مجيد الدين بو الفيض محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، ١٩٦٦م، مج ٦/ ص ٣٥٨-٣٥٩.

- ٣- الجزائري، أبو بكر، منهج المسلم، ط ٢، القاهرة، دار الكتب السلفية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م، ص ٤٩٩
- ٤- ابن سيدة، أبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، المخصص، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، د/ت، مج ١، ص ١٤٣.
- ٥- وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، ط ٣، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧١م، مج ٤/ ص ٢٧٤.
- ٦- بيك، أحمد شفيق، الرق في الإسلام، ترجمة أحمد زكي، القاهرة، ١٨٩٢م، ص ٧.
- ٧- التوني، محمد شوكت، محمد (صلى الله عليه وسلم) محرر العبيد، القاهرة، د/ت، ص ٩.
- ٨- الترماني، عبد السلام محمد، الرق ماضيه وحاضره، الكويت، ١٩٧٩م، ص ١٠٩.
- ٩- الجداوي، مصطفى، دراسة جديدة عن الرق في التاريخ وفي الإسلام، ط ١، القاهرة، ١٩٦٣م، ج ١/ ص ١٩.
- ١٠- وافي، علي عبد الواحد، حقوق الإنسان في الإسلام، ط ٤، القاهرة، دار نخضة مصر للطباعة، ١٩٦٧م، ص ٢٠٠.
- ١١- الشيخلي، شامل رشيد، حكم الرق وموقف الشريعة الإسلامية منه، بحث منشور في مجلة الكتاب، السنة الثامنة، العدد العاشر، ١٩٧٤م، ص ٨٤-٨٥.
- ١٢- عابدين، محمد أبو اليسر، القول الوثيق في أمر الرقيق، تقدم محمد كريم راجح، ط ١، دمشق، دار البشائر، ١٩٩٦م، ص ٦.
- ١٣- القرطي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، القاهرة، ١٩٦٦م، ج ١/ ص ٣٩٧.
- ١٤- شفيق، أحمد، الرق في الإسلام، ط ١، القاهرة، المطبعة الأهلية، ١٨٩٢م، ص ٧.

١٥- ديورانت، ول وإيريل، قصة الحضارة، ترجمة، زكي نجيب محمود، تقديم محي الدين جابر، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م، مج ١/ ص ٣٧.

١٦- الجزائري، منهاج، ص ٤٤٩؛ شفيق، أحمد، الرق في الإسلام، ص ٢٧٠٩.

١٧- الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، ط ٢، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٦٧م، ص ٣٧.

١٨- الجزائري، منهاج، ص ٤٤٩؛ الترماني، الرق ماضية وحاضرة، ص ١٧.

١٩- الرافعي، مصطفى، الإسلام نظام إنساني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٩٩.

٢٠- شحاته، علي، الرق بيننا وبين أمريكا، ط ١، دمشق، دار الفكر الإسلامي، ١٩٥٨م، ص ٢٨.

٢١- شحاته، المرجع نفسه، ص ١.

٢٢- دلو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق، التاريخ الاقتصادي- الاجتماعي، الثقافي والسياسي، ط ١، بيروت، دار الفارابي، ١٩٨٩م، ص ١١٣.

٢٣- الفلاي، إبراهيم هاشم، لارق في القرآن، القاهرة، دار القلم، د/ت، ص ٣٠- ٣١.

٢٤- الزبيدي، محمد حسين، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري، القاهرة، المطبعة العالمية ١٩٧٠م، ص ٩٩.

25- Gadd, C. J, 'Babylonia, C. 2120- 1800 B.C) CAH. 7.2, 1971, P.624.

26- King, L, W. Letters and Lnscription of Hammurabi, col III, London, 1910, p.238.

27- Mendelsohn, I, ((free Artiscins and slave in Mesopotamia)) BAsor, 1949, P.77.

٢٨- الرويح، صالح حسين، العبيد في العراق القديم، بغداد، ١٩٧٧م، ص ٢٩.

٢٩- كونتنيو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور، ترجمة سليم طه التكريتي، ط٢، بغداد، ١٩٨٦م، ص ٤٠.

٣٠- كونتنيو، المرجع نفسه، ص ٤٢.

٣١- كونتنيو، المرجع نفسه، ص ٤٥.

٣٢- المرجع نفسه، ص ٤٧-٤٨.

٣٣- الرويح، العبيد في العراق القديم، ص ١٣٧-١٣٨.

٣٤- مجموعة مؤلفين من العلماء السوفيت، العراق القديم، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٦م، ص ٨٤.

٣٥- الرويح، العبيد في العراق القديم، ص ٢٣.

٣٦- مانوا: مشرع هندي، نسبت إليه مجموعة شرائع شهيرة، وتعد من أقدم المجاميع المعروفة في هذا الجانب، حيث تسمى تلك الشرائع في لغتهم (مانا فاذا ماساسترا). ينظر: (شفيق، الرق في الإسلام، ص ١٠).

٣٧- شلي، أحمد، مقارنة الأديان، ط ٤، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٧٣م، ج ٣/ ص ٤٦.

٣٨- شفيق، الرق في الإسلام، ص ١٠.

٣٩- شفيق، المرجع نفسه، ص ١٨.

٤٠- الفلالي، لا رق في القرآن، ص ٢٩.

٤١- ديورانت، قصة الحضارة، مج ١٢ / ص ٢٨٩.

٤٢- شفيق، الرق في الإسلام، ص ١٣.

٤٣- شحاته، الرق بيننا وبين أمريكا، ص ٢٧.

٤٤- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ٧١.

٤٥- ابن بطلان، أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبون بن سعدون، رسالة جامعة لفنون نافعة في شراء الرقيق وتقليب العبيد، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ٣٣٥.

٤٦- شلبي، مقارنة الأديان، ص ٢٣٢.

٤٧- الصالح، صبحي، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، ط ٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٨م، ص ٤٦٧.

٤٨- اليوزبكي، توفيق سلطان، دراسات في النظم العربية الإسلامية، الموصل، دار الكتب، ١٩٧٧م، ص ١٩٣.

٤٩- شفيق، الرق في الإسلام، ص ٢٤.

٥٠- الترماني، الرق ماضيه وحاضره، ص ٣٦.

٥١- عبو، عادل نجم، ومحمد، عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة، الموصل، ١٩٩٣م، ص ٣٥٥.

52- carcopino, J, Daily life in Ancient Rome pergrine books, middlessex, 1964, pp.69.

53- Carcopino, Ibid, pp.70-17.

٥٤- عبو، اليونان والرومان، ص ٣٥٦.

٥٥- شفيق، الرق في الإسلام، ص ١٨.

٥٦- فيليه، ميشيل، القانون الروماني، ترجمة وتعليق هاشم الحافظ، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٤م، ص ٦٨.

٥٧- القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، تاريخ الحكماء، برلين، ليزبك، ١٩٠٣م، ص ٢٢.

٥٨- شلي، مقارنة الأديان، ص ٢٣١.

٥٩- الترماني، الرق ماضيه وحاضره، ص ٣٦.

٦٠- الترماني، المرجع نفسه، ص ٨٧.

٦١- شفيق، الرق في الإسلام، ص ٢١.

٦٢- شفيق، المرجع نفسه، ص ٢٢.

٦٣- الترماني، الرق ماضيه وحاضره، ص ٣٠.

٦٤- القديس أوغسطين: ولد في مدينة (تاغست) النوميديّة (الجزائر الحالية) في ١٣ نوفمبر عام ٣٥٤هـ، وكان والده في سعة من العيش، وتحول من الوثنية إلى المسيحية، أما أمه فكانت مثالا للمرأة المسيحية، وهي التي أثرت على ولدها في حياته، إذ أدخلته الكنيسة ليهيأ نفسه لعضوية الكنيسة. ينظر: (لوريمر، جون، تاريخ الكنيسة، د/ط، مصر، مطبعة دار الجيل، د/ت، ج ٣/ ص ١٨٧).

٦٥- شحاته، الرق، ص ٣٦.

٦٦- الكتاب المقدس، العهد الجديد، رسالة بولص إلى أهل افسس، الاصحاح ٦/٥-٨.

٦٧- شحاته، الرق، ص ٣١.

٦٨- الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التثنية، الاصحاح العشرون من تثنية الاشتراع، ١٠-١٢؛ العقاد، عباس محمود، موسوعة العقائد الإسلامية، توحيد وأنبياء، ط ١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٠م، ج ٥/ ص ٢٠٩-٢١٠.

٦٩- الشريف، أحمد، مكة والمدينة في الجاهلية، ص ٢٩٩-٣٠١.

٧٠- الترماني، الرق ماضيه وحاضره، ص ٢٩.

- ٧١- الشريف، محمود، الأديان في القرآن، ط٢، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ١٢٥.
- ٧٢- الشريف، أحمد، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، ص ٣٧.
- ٧٣- الصالح، صبحي، النظم الإسلامية، ص ٤٦٧.
- ٧٤- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، مصر، دار المعارف، د/ت، ج ١/ ص ١٥٦؛ ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تصحيح إدوارد سخو، ليدن، ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م، ج ١/ ق ١، ص ١٣٣.
- ٧٥- الشيباني، محمد بن الحسن، شرح كتاب السير الكبير، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ١٩٧٢م، ج ١/ ص ٣٤١.
- ٧٦- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، المحاسن والاضداد، تحقيق فوزي عطوي، بيروت، دار صعب، ١٩٦٩م، ص ٤٦.
- ٧٧- ابن الجاور، جمال الدين أبي الفتح، يوسف بن يعقوب بن محمد، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، ليدن، ١٩٥١م، ص ٧.
- ٧٨- الشيباني، شرح كتاب السير الكبير، ج ١/ ص ٣٤١.
- ٧٩- ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن عبد الملك بن هشام الحميري، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلي، ط٢، القاهرة، ١٩٥٥م، ق ١، ص ٢١٨-٢٢٠.
- ٨٠- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق يوسف أسعد داغر، ط٢، بيروت، دار الأندلس، ١٩٧٣م، ج ٢/ ص ٢٩٩.
- ٨١- تيزيني، طيب، مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط، دمشق، دار دمشق للطباعة والنشر، ١٩٧١م، ص ١٤٦.

٨٢- ابن هشام، السيرة النبوية، ق ٢/ ص ٥٧٧؛ ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٥٣هـ/ ص ٢٨١-٢٨٢؛ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار تحفة مصر، ١٩٦٥م، ص ١٠١.

٨٣- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٧م، ج ٧/ ص ٤٥٥؛ زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، د/ت، ج ٤/ ص ٣٠١.

٨٤- ابن هشام، السيرة النبوية، ق ١/ ص ٢١٨-٢٢٠.

٨٥- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، دار الكتب، ١٩٦٠م، ص ٣٢١؛ السمهودي، أبو الحسن نور الدين علي بن أحمد بن جمال الدين، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، القاهرة، مطبعة الآداب والمؤيد، ١٣٢٦هـ، ج ٢/ ص ٢٨٠.

٨٦- الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية، ص ٢٢٨.

٨٧- ابن قتيبة، المعارف، ص ٥٧٦.

٨٨- الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة، ص ٢٢٨-٢٢٩.

٨٩- الملاح، هاشم يحيى، دولة المدينة بين أثينا ومكة، مجلة آداب الرفدين، دار مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العدد الرابع، السنة ١٩٧٢م، ص ٦٦.

٩٠- عوض الله، أحمد أبو الفضل، مكة في عصر ما قبل الإسلام، ط ٢، الرياض، مطابع دار الهلال، ١٩٨١م، ص ١٥٧.

٩١- ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر، الأعلام النفسية، د/ط، بيروت، دار صادر، ١٩٥٧م، ص ٥٨.

- ٩٢- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج٤/ ص١١٩.
- ٩٣- عابدين، عبد المجيد، الحبشة والعرب، د/ط، القاهرة، دار الفكر، د/ت، ص١٠٦.
- ٩٤- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج٧/ ص٤٥٤.
- ٩٥- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي، الأغاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة، مطابع دار الشعب، ١٩٧٢م، ج١/ ص٦٥.
- ٩٦- ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن أمية بن عمرو البغدادي، المحبر، تحقيق إيلزة ليختن شتير، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ١٣٦١هـ/ ص٣٠٦-٣٠٧.
- ٩٧- سورة الروم، الآيات ١، ٢، ٣.
- ٩٨- التوراة، نبوءة يونثيل، الاصحاح الثالث، الآية ٦-٨.
- ٩٩- علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٦م، ج٦/ ص١٩٩.
- ١٠٠- سورة النحل، الآية ١٠٣.
- ١٠١- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦/ ص٦٠٦.
- ١٠٢- الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية، ص٢٢٩.
- ١٠٣- يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٩م، ص١٩٢.
- ١٠٤- فروخ، عمر، العرب في حضارتهم وثقافتهم، ط٢، بيروت، ١٩٦٨م، ص٧١.
- ١٠٥- علي، جواد، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، العراق، بغداد، ١٩٨٧م، مج٣٨، ج٢-٣، ص٨٠.

- ١٠٦- فكتورفنا، بيجو ليفسكايا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ترجمة صلاح الدين عثمان، الكويت، ١٩٨٥م، ص ٣٠٧.
- ١٠٧- البكر، منذر عبد الكريم، إيمبولس، الكاتب العربي الطوبائي، مجلة اليمن الجديد، صنعاء، ١٩٧٦م، العدد ٣، السنة ٥، ص ٢٩-٣٥.
- ١٠٨- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج ٢/ ص ٥٥٥.
- ١٠٩- المرجع نفسه، ص ٥٥٥-٥٥٦.
- ١١٠- لانكة، أوسكار، الاقتصاد السياسي، ترجمة محمد سلمان حسن، بيروت، ١٩٦٧م، ص ٨٠.
- ١١١- الشرجي، قائد، القرية والدولة في المجتمع اليمني، بيروت، دار التضامن، ١٩٩٠م، ص ١٥٤.
- ١١٢- مقبل، سيف علي، نظرة عامة في التطور الاجتماعي لليمن القديم، مجلة الحكمة، عدن، ١٩٧٦، العدد ٥٥، السنة ٦، ص ١٨.
- ١١٣- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج ٥، ص ٢٥٦.
- ١١٤- ابن سعد، الطبقات، ج ١/ ص ٤٩٨.
- ١١٥- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، الإصابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي البجاوي، القاهرة د.، ج ٢، ص ٤٢٨.
- ١١٦- ابن حجر، المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٧٩.
- ١١٧- الحديثي، نزار عبد اللطيف، أهل اليمن في صدر الإسلام، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د/ت، ص ٧٢.
- ١١٨- صالح، أحمد عباس، اليمين واليسار في الإسلام، ط ٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣م، ص ٢٦-٢٨.
- ١١٩- تيزيني، مشروع رؤية جديدة للفكر العربي، ص ١٤٩، ١٦٥، ١٦٩.

- ١٢٠- خليل، محسن، في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، سلسلة دراسات، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢م، ص ٩٢.
- ١٢١- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج ٤، ص ٥٦٧.
- ١٢٢- تيزيني، مشروع رؤية جديدة للفكر العربي، ص ١٤٩، ١٦٥، ١٦٩.
- ١٢٣- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج ٧/ ص ٤٥٧-٤٥٨.
- ١٢٤- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، سنن أبي داود، تعليق الشيخ أحمد سعيد علي، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥٢م، ج ٢/ ص ٣٤٦.
- ١٢٥- النعمة، إبراهيم، الإسلام والرق، بغداد، دار الرسالة، ١٩٧٦م، ص ٥٠.
- ١٢٦- سورة البلد، الآية ١١-١٥.
- ١٢٧- سورة الحجرات، الآية ١٣.
- ١٢٨- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي، العقد الفريد، ط ٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٥م، ج ٤/ ص ٥٧.
- ١٢٩- الصمد، واضح، الحضارة العربية الإسلامية في عصر صدر الإسلام، لبنان، طرابلس، المؤسسة الحديثة للكتاب، د.ت، ص ٦٨-٦٩.
- ١٣٠- الصمد، واضح، المرجع نفسه، ص ٧٠.
- ١٣١- حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط ٧، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٤م، ج ١، ص ١٨٦.
- ١٣٢- الصمد، الحضارة العربية الإسلامية، ص ٧٠.
- ١٣٣- عامر، عبد اللطيف، أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية، ط ١، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٨٦م، ص ١٩٦.

- ١٣٤- أبو زهرة، محمد، العلاقات الدولية في الإسلام، القاهرة، الدار القومية، ١٩٦٤م، ص ٣٦.
- ١٣٥- الشعراي، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، كشف الغمة عن جميع الأمة، القاهرة، ١٩٥١م، ج ٢، ص ١١٦.
- ١٣٦- أبي داود، سنن أبي داود، ج ٢/ ص ٥٠؛ الشيباني، شرح كتاب السير الكبير، ج ٣/ ص ١٠٣٥؛ الشافعي، محمد بن إدريس، كتاب الأم، تحقيق محمد زهري النجار، ط ١، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٦١م، ج ٤/ ص ٢٧١.
- ١٣٧- الشيباني، شرح كتاب السير الكبير، ج ٣، ص ١٠٣٦.
- ١٣٨- الشيباني، شرح كتاب السير الكبير، ج ٣، ص ١٠٣٦.
- ١٣٩- النعمة، الإسلام والرق، ص ٤٠-٤١.

مصادر البحث ومراجعته

أولاً: الكتب المقدسة

- القرآن الكريم.

- الكتاب المقدس، العهد القديم والعهد الجديد، بيروت، دار الكتاب المقدس، ١٩٨٧م.

ثانياً: المصادر العربية الأصيلة:-

١- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت ٣٥٦هـ - ٩٦٧م).

- الأغاني، تحقيق إبراهيم الإياري، القاهرة، مطابع دار الشعب، ١٩٧٢م.

٢- ابن بطلان، أبو الحسن المختار بن الحسن بن عيون بن سعدون (ت ٤٥٥هـ / ١٠٦٧م).

- رسالة جامعة لفنون نافعة في شراء الرقيق وتقليب العبيد، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٥٤م.

٣- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).

- أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، مصر، دار المعارف، د/ت.

٤- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م).

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٦٥م.

٥- الجوهري، إسماعيل بن محمد (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م).

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور، عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

٦- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م).

- المحاسن والاضداد، تحقيق فوزي عطوي، بيروت، دار صعب، ١٩٦٩م.

٧- ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن أمية بن عمرو البغدادي (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م).

- المحبر، تحقيق إيلزة ليختن شتير، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٣٦١هـ.
- ٨- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٤٢هـ / ١٤٤٩م).
- الإصابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي البجاوي، القاهرة، د/ت.
- ٩- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٥٩م).
- الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٥٩م.
- ١٠- أبي داود، سليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستاني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م).
- سنن أبي داود، تعليق الشيخ أحمد سعيد علي، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥٢م.
- ١١- الراغب الأصبهاني، الحسين بن محمد بن صالح بن عبد الواسع (ت ١١٥١هـ / ١٥٧٦م).
- المفردات في غريب القرآن، إعداد محمد أحمد خلف، القاهرة، ١٩٧٠م.
- ١٢- ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
- الأعلام النفيسة، د/ط، بيروت، دار صادر، ١٩٥٧م.
- ١٣- الزبيدي، مجد الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩١م).
- تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، ١٩٦٦م.
- ١٤- ابن سيده، أبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م).
- المخصص، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، د/ت.
- ١٥- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت ٣٢٠هـ / ٨٤٥م).
- الطبقات الكبرى، تصحيح إدوارد سحو، لندن، ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م.
- ١٦- ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م).
- الأموال، تحقيق محمد حامد الفقهي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٥٣هـ.

١٧- السمهودي، أبو الحسن نور الدين علي بن أحمد بن جمال الدين (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).

- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، القاهرة، مطبعة الأدب والمؤيد، ١٣٢٦هـ.

١٨- الشيباني، محمد بن الحسن (ت ١٨٩هـ / ٨٠٤م).

- شرح كتاب السير الكبير، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ١٩٧٢م.

١٩- الشافعي، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م).

- كتاب الأم، تحقيق محمد زهري النجار، ط١، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٦٣م.

٢٠- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م).

- العقد الفريد، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٥م.

٢١- الفيروز أبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد (ت ٨١٧هـ / ١٤١٥م).

- القاموس المحيط، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٣م.

٢٢- القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت ٥٩٥هـ / ١١٩٨م).

- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، القاهرة، ١٩٦٦م.

٢٣- القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م).

- تاريخ الحكماء برلين، ليزبك، ١٩٠٣م.

٢٤- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٣٧٦هـ / ٨٨٩م).

- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، دار الكتب، ١٩٦٠م.

٢٥- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م).

- لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط، بيروت، د/ت.

٢٦- ابن الجاور، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد (ت ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م).

- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، ليدن، ١٩٥١م.

٢٧- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٥هـ / ٩٥٦م).

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق يوسف أسعد داغر، ط٢، بيروت، دار الأندلس، ١٩٧٣م.

٢٨- ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م).

- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الإياري، عبد الحفيظ شلبي، ط٢، القاهرة، ١٩٥٥م.

ثالثاً: المراجع الثانوية الحديثة العربية والمعرية:-

٢٩- بيك، أحمد شفيق، الرق في الإسلام، ترجمة أحمد زكي، القاهرة، ١٨٩٢م.

٣٠- التوني، محمد شوكت، محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) محرر العبيد، القاهرة، د.ت.

٣١- الترماني، عبد السلام محمد، الرق ماضية وحاضره، الكويت، ١٩٧٩م.

٣٢- تيزيني، طيب، مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط، دمشق، دار دمشق للطباعة والنشر، ١٩٧١م.

٣٣- الجداوي، دراسة جديدة عن الرق في التاريخ وفي الإسلام، ط١، القاهرة، ١٩٦٣م.

٣٤- الجزائري، أبو بكر، منهاج المسلم، ط٢، القاهرة، دار الكتب السلفية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

٣٥- الحديثي، نزار عبد اللطيف، أهل اليمن في صدر الإسلام، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د/ت.

٣٦- حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٤م.

٣٧- خليل، محسن، في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، سلسلة دراسات، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢م.

٣٨- ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، تقديم محي الدين صابر، بيروت، دار الجليل، ١٩٨٨م.

- ٣٩- دلو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق، التاريخ الاقتصادي- الاجتماعي- الثقافي والسياسي، ط١، بيروت، دار الفارابي، ١٩٨٩م.
- ٤٠- الرافي، مصطفى، الإسلام نظام إنساني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ٤١- الرويح، صالح حسين، العبيد في العراق القديم، بغداد، ١٩٧٧م.
- ٤٢- الزبيدي، محمد حسين، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري، القاهرة، المطبعة العلمية، ١٩٧٠م.
- ٤٣- زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، د/ت.
- ٤٤- أبو زهرة، محمد، العلاقات الدولية في الإسلام، القاهرة، الدار القومية، ١٩٦٤م.
- ٤٥- شفيق، أحمد، الرق في الإسلام، القاهرة، المطبعة الأهلية، ١٨٩٢م.
- ٤٦- الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، ط٢، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٦٧م.
- ٤٧- شحاته، علي، الرق بيننا وبين أمريكا، ط١، دمشق، دار الفكر الإسلامي، ١٩٥٨م.
- ٤٨- شلبي، أحمد، مقارنة الأديان والإسلام، ط٤، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٧٣م.
- ٤٩- الشريف، محمود، الأديان في القرآن، ط٢، القاهرة، ١٩٧٢م.
- ٥٠- الشرجي، قائد، القرية والدولة في المجتمع اليمني، بيروت، دار التضامن، ١٩٩٠م.
- ٥١- الشعراي، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، كشف الغمة عن جميع الأمة، القاهرة، ١٩٥١م.
- ٥٢- الصالح، صبحي، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٨م.
- ٥٣- صالح، أحمد عباس، اليمن واليسار في الإسلام، ط٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣م.

- ٥٤- الصمد، واضح، الحضارة العربية الإسلامية في عصر صدر الإسلام، لبنان، طرابلس، المؤسسة الحديثة للكتاب، د/ت.
- ٥٥- عابدين، محمد أبو اليسر، القول الوثيق في أمر الرقيق، تقديم محمد كريم راجح، ط١، دمشق، دار البشائر، ١٩٩٦م.
- ٥٦- عبو، عادل، نجم، ومحمد، عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة، الموصل، ١٩٩٣م.
- ٥٧- العقاد، عباس محمود، موسوعة العقائد الإسلامية، توحيد وأنبياء، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٠م.
- ٥٨- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٧م.
- ٥٩- عوض الله، أحمد أبو الفضل، مكة في عصر ما قبل الإسلام، ط٢، الرياض مطابع دار الهلال، ١٩٨٨م.
- ٦٠- عابدين، عبد المجيد، الحبشة والعرب، د/ط، القاهرة، دار الفكر، د/ت.
- ٦١- علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، مطبعة الجمع العلمي العراقي، ١٩٥٦م.
- ٦٢- عامر، عبد اللطيف، أحكام الأسرى والسبائا في الحروب الإسلامية، ط١، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٨٦م.
- ٦٣- الفلاحي، إبراهيم هاشم، لارق في القرآن، القاهرة، دار القلم، د.ت.
- ٦٤- فيليه ميشيل، القانون الروماني، ترجمة وتعليق هاشم الحافظ، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٤م.
- ٦٥- فروخ، عمر، العرب في حضارتهم وثقافتهم، ط٢، بيروت، ١٩٦٨م.
- ٦٦- فكتورفنا، بيغو ليفسكايا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ترجمة صلاح الدين عثمان، الكويت، ١٩٨٥م.

٦٧- كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريتي، ط٢، بغداد، ١٩٨٦م.

٦٨- لوريمر، جون، تاريخ الكنيسة، د/ط، مصر، مطبعة دار الجيل، د/ت.

٦٩- لانكة، أوسكار، الاقتصاد السياسي، ترجمة محمد سليمان حسن، بيروت، ١٩٦٧م.

٧٠- مجموعة مؤلفين من العلماء السوفيت، العراق القديم، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٦م.

٧١- النعمة، إبراهيم، الإسلام والرق، بغداد، دار الرسالة، ١٩٧٦م.

٧٢- وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، ط٣، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧١م.

٧٣- وافي، علي عبد الواحد، حقوق الإنسان في الإسلام، ط٤، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة، ١٩٦٧م.

٧٤- اليوزبكي، توفيق سلطان، دراسات في النظم العربية الإسلامية، الموصل، ١٩٧٧م.

٧٥- يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.

رابعاً: المجلات والدوريات:-

٧٦- البكر، منذر عبد الكريم، إيمبولس، الكاتب العربي الطوبائي، مجلة اليمن الجديد، صنعاء، ١٩٧٦م.

٧٧- علي، جواد، مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٧م.

٧٨- الشيخلي، شامل رشيد، حكم الرق وموقف الشريعة الإسلامية منه، مجلة الكتاب، العراق، بغداد، ١٩٧٤م.

٧٩- مقبل، سيف علي، نظرة عامة في التطور الاجتماعي لليمن القديم، مجلة الحكمة، عدن، ١٩٧٦م.

٨٠- الملاح، هاشم يحيى، دولة المدينة بين أثينا ومكة، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، ١٩٧٢م.

خامساً: المصادر الأجنبية: -

- 1- Carcopino, J, Daily life in Ancient Rome pergrine Books, Middlessex, 1964.
- 2- Gadd, C. J, (Baby Lonia, C. 2120- 1800 B.C CAH, 7, 2, 1971.
- 3- King, L, W. letters and Lnscription of Hammurabi, Col III, London, 1910.
- 4- Mendelsohn, I, "free Artiscins and slave in Mesopotamia" BASOR, 1949.